معجزة القرآن

الشيخ محمد متولى الشعراوى





الشيخ محمد متولى الشعراوى

المختار الاسلامى
للطباعة والنشر والتوزيع
ص . ب ١٧٠٧ ـ القاهرة

السـماوية تنزل الى امة او شـعب لتعالج داء .. بينمـا القرآن جمع لمشاكل البشرية كلها .. ثم روى بالتفصـيل كيف أن القرآن مزق حجب الغيب الثلاثة .. حجاب الزمن الماضى .. وحجاب الحاضر .. وحجاب المستقبل .. بل انه دخـل الى داخـل النفس البشرية .. ليظهر ما يخبئه الانسـان .. ولا يبوح به .. ولا يعلمـه الا الله .. ومزق القرآن بعد ذلك حجب المستقبل القريب والبعيد .. فأنبأ عن أشياء لم يكن العقل يعتقد انها ستحدث .. او انهـا يمكن أن تحدث .. وتنبأ بنتائج حروب ومصائر شعوب .. وقال لنـا ان الأرض كروية .. وكشف لنا عـلم الأجنـة قبـل أن يعرفه العالم .. وتحدى البشرية فى أن تخلق ذبابة واحدة .. وكشف عما هو أصغر من الذرة .. ونلاحظ أن كلمة أصـغر معناها منتهى الدقة فى صـغر الحجم .. لأن هناك صغيراً واصغر .. وقال : **« وما تحت الثرى »** مشيرا الى أن هناك ثروات هائلة فى باطن الأرض .. ثم انبأنا عن معجزة الخـلق .. وكيف يتم .. وابان لنـا اشـياء وصـلنااليهـا بالعلم الأرضى .. واشـياء لم نصـل اليهـا حتى الآن .. كل ذلك أوضحه فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى وزير الأوقاف وشئون الأزهر فى أسلوب سهل جميل .. وبطريقة مفهومة لكل انسـان ..

والحقيقة ان هذا الكتاب يعتبر تفسـيرا علميـا هاما وعميقا لبعض معجزات القرآن .. وهو تفسير لم يتنـاوله احد من الائمة حتى الآن بهذه الصورة .. ولم يقدمه بهـذا الأسلوب السهل الممتع .. وهو يضيف الى المكتبة القرآنية .. مكتبة التفسير اضافات هامة يعتز بها كل مسلم ..

وقد قلت لفضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى اننى اتمنى أن تفسر القرآن كله .. وأن يصدر تفسير باسمك .. ووعد بذلك .. واتمنى من الله أن ينجز وعــده فى القريب العاجل ..

وبعد اننى افخر بأن اقدم هــذا الكتاب الذى كتبــه فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى .. افخر بأن اقدمه الى كل مسلم .. واتمنى من الله ان يقدم فضــيلة الشيخ متولى الشعراوى تفسير القرآن كله قريبا .. وأن يبارك الله له حتى يتم هذا العمل الجليل ..

احمــد زين

لو أن ابراهيم نجى بأن هرب مثلا .. لقالوا لو أمسكناه لأحرقناه .. ولو نزلت الأمطـار لقالوا لو لم تنزل الأمطار لأحرقناه .. ولكن ابراهيم لم يهرب .. والأمطار لم تنزل.. والنار متأججة .. ولكنها لم تحرق ابراهيم .. فكأن آلهتهم التى كانوا يزعمون أنهم ينتقمون لها .. ليست آلهة كما يزعمون .. انما هى أصنام لا تضر ولا تنفع .. وكل شىء فى هذا الكون خاضع لمشيئة الله .. وارادة الله .. عندما تقول **يا نار كونى بردا وسلاما** .. تتعطل خاصية الاحراق.. وتقف قوانين الكون عاجزة أمام قدرة الله .. وتقف آلهتهم عاجزة على أن تقول : يا نار أحرقى من حطمنا ..

وعيسى عليه السلام جاء والقوم يعلمون الطب .. فجاء لهم بمعجزة من جنس ما نبغوا فيه .. فأبرأ الأكمه والأبرص .. وتسامى الى شىء آخر لم يصلوا هم اليه .. فأحيا الموتى .. اذن فمعجزات الرسل هى خرق لنواميس أو قوانين الكون .. فالنار مع ابراهيم تتعطل خاصية احراقها .. والماء مع موسى يفقد قوانينه .. وقانون الماء هو الاستطراق .. لا يكون عاليا فى مكان ومنخفضا فى مكان آخر .. لابد أن يتساوى سطحه .. فاذا ضرب موسى بعصاه البحر .. انشق وأصبح كل فرق كالطود العظيم أى كالجبل العظيم يقف عاليا ليخرق قوانين الماء كلها ..

ولكن لماذا حدث هذا ؟ لماذا انفلق البحر الى جزءين .. وتعطلت كل قوانين الماء .. لأن موسى رد الأمر الى الله .. كيف ؟ .. حينما تبع قوم فرعون قوم موسى .. قال قوم موسى انا لمدركون .. وهذا كلام واقعى .. لأن البحر أمامهم .. وقوم فرعون وراءهم .. والمسألة فى قانون البشر واضحة لا تحتاج الى بيان .. ولكن موسى قال : كلا ..

وقالها بملء فيه .. قالها وهو واثق تماما .. لماذا ؟ .. لأنه لم يزعم أنه سينجو بأسباب البشر .. لم يقل أننى سأنجو لأننا سنصعد الى جبل كذا .. أو سنعبر البحر بطريقة كذا .. وانما قال **((كلا .. ان معى ربى سيهدين))** .. ونقل المسألة من قانون الانسان الى قدرة الله .. وهنا قال الله **((اضرب بعصاك البحر))** .. فانفلق ..

معجزة القــــرآن
وكيف تختلف

على انه يلاحظ أن معجزة القرآن تختلف عن معجزات الرسل السابقين .. معجزات الرسل خرقت النواميس .. وتحدت .. واثبتت أن الذى جاءت على يديه رسول صادق من الله .. ولكنها معجزات كونية .. من رآها فقد آمن بها .. ومن لم يرها صارت عنده خبرا .. ان شاء صدقه .. وان شاء لم يصدقه .. ولو لم ترد فى القرآن لكان من الممكن أن يقال انها لم تحدث .. اذن فالمعجزة الكونية المحسة .. أى التى يحس بها الانسان ويراها .. تقع مرة واحدة .. من رآها فقد آمن بها .. ومن لم يرها تصبح خبرا بعد ذلك .. ولكن معجزة النبى صلى الله عليه وسلم معجزة عقلية باقية خالدة .. يستطيع كل واحد أن يقول محمد رسول الله .. وهذه معجزته وهى القرآن ..

شىء آخر اذا نظرنا الى المعجزات السابقة .. وجدنا هذه المعجزات فعل من افعال الله .. وفعل الله من الممكن أن ينتهى بعد أن يفعله الله ؛ البحر انشق لموسى ثم عاد الى طبيعته .. النار لم تحرق ابراهيم ولكنها عادت

له سأصدق هذا السحر .. واكذب بهذا السحر .. انما المسحور مسلوب الارادة أمام الساحر .. فكونكم تقولون انه ساحر وأنتم لا تؤمنون به دليل على أنكم كاذبون ..

ثم قالوا شاعر .. محمد لم يقل الشعر فى حياته .. وأنتم تعرفون .. فلماذا فجأة تتهمونه بالشعر .. ثم قالوا مجنون . هل المجنون يكون على خلق انك لا تعرف اذا كان المجنون سيشتمك .. أو يقذفك بحجر لا تعرف ماذا سيفعل معك فى الدقيقة التالية .. فهل المجنون يكون على خلق عظيم كالنبى صلى الله عليه وسلم .. الذى يعرفون خلقه جيدا .. والذى كانوا يلقبونه قبل الرسالة بالأمين ..

الذى حدث أنهم انبهروا .. ذهلوا .. هم ملوك البلاغة والفصاحة وأساطينها .. فجاءهم كلام أعجزهم .. وجدوا أنفسهم عاجزين .. فتخبطوا .. قالوا ساحر .. قالوا مجنون .. وقالوا أشياء لا تخضع لأى منطق .. لأنهم من قوة المفاجأة فقدوا الحجه والمنطق .. والقرآن يواصل التحدى أن يأتوا بمثله .. ثم يمعن فى التحدى ليقول بعشر سور .. ثم يمعن فى التحدى ليقول سورة من مثله .. كان هذا هو أول اعجاز للقرآن .. معجزة تحدت القوم الذين نزل فيهم بما نبغوا فيه ..

ولكن التحدى فى القرآن ومعجزاته ليست للعرب وحدهم .. بل هى للعالم أجمع .. ومن هنا فقد كان اعجاز القرآن اللغوى .. هو تحديه للعرب فيما نبغوا فيه .. ولكن التحدى لم يأت للعرب وحدهم .. والقرآن جاء لكل الأجناس .. وكل الألسنة .. فأين التحدى .. لغير العرب .. ثم هذا الكتاب سيبقى الى أن تقوم الساعة ..

فلابد أنه يحمل معجزة للعالم فى كل زمان ومكان .. ومن هنا كانت هناك معجزات للقرآن .. وقت نزوله وفى خلال فترة نزوله .. وبعد نزوله .. وهى مستمرة .. حتى يومنا هذا .. ستستمر الى قيام الساعة لتظهر لنا آيات الله فى الأرض ..

القرآن مزق حواجز الغيب

حينما جاء القرآن تحدى فى أشياء كثيرة .. أولها انه مزق حواجز الغيب .. مزق حواجز الزمان والمكان .. .. كيف ذلك .. حواجز الغيب ثلاثة .. أولها حاجز المكان .. اى ان أشياء تحدث فى نفس اللحظة .. ولكن لا اعرف عنها شيئا .. لأنها تحدث فى مكان .. وأنا موجود فى مكان آخر ..

ثم هناك حاجز الزمن الماضى .. وهو شىء حجبه عنى زمن مضى .. فأنا لم أشهده .. وحاجز المستقبل وهو ما سيحدث غدا .. لأن حاجز الزمان المستقبل قد حجب عنى فلم اشهده .. اذن فحواجز الغيب ثلاثة .. حاجز المكان .. وحاجز الزمن الماضى .. وحاجز الزمن المستقبل ..

اذا قرأنا القرآن وجدنا أنه يمزق حاجز الزمن الماضى .. فيخبرنا بما حدث للأمم السابقة .. ويروى لنا قصص الرسل السابقين .. ويحكى لنا أشياء لم يكن أحد يعرفها .. وعلى لسان من .. على لسان نبى أمى .. لا يقرأ ولا يكتب .. يحكى اذاً أسرار الماضى .. ويتحدى الذين يكذبون .. مزق له الله حجاب وحاجز الزمن الماضى ..

يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير » .. صدق الله العظيم .. قال ما يدور فى أنفس غير المؤمنين .. فهل هناك أكثر من هذا تحديا .. لحجاب المكان .. أنه تحد فوق قدرة كل الاختراعات البشرية التى وصل اليهـا العلم الآن لاختراق حجب المكان ..

بل ان التحـدى ظهر فى ما يحـرص غير المؤمنـين على اخفائه .. فالانسان حين يحرص على اخفاء شىء .. ويكون غير مؤمن .. يأتى اليك فيحلف لك بأن هذا صحيح .. وهو غير صحيح فى نفسه فقط .. ولكن حرصه فى أن يخفيه على الناس يجعله يؤكد أنه صحيح بالحلف ..

ويأتى الله سبحانه وتعالى فيجعل القرآن يمزق نفوس هؤلاء الناس .. ويظهر ما فيها أمعانا فى التحدى .. ويقـول الله سبحانه وتعالى « **وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم لـكاذبون** » .. ويقول سبحانه وتعالى « **يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين** » .. ويقول سبحانه وتعالى « **ويحلفون على الكذب وهم يعلمون** » ..

اذاً فالقـرآن هنـا جاء لاناس غير مؤمنين .. وهتك حاجز النفس بالنسبة لهم فأخرج ما فى صدورهم وعراهم امام الناس جميعا .. وفضح كذبهم .. ونشر على الدنيا كلها ما فى صدورهم من كذب ورياء ونفاق .. اى انه اهانهم أمام المجتمع كله .. ولو كان هذا غير صـحيح لقال هؤلاء القوم اننا لم نكذب .. اننا لصـادقون .. والـكلام الذى

يدعيه محمد بأنه يأتى من عند الله كلام غير صحيح .. ولكن هـؤلاء بهتوا من أن القـرآن مـزق حجاب نفوسـهم فلم يستطيعوا ردا .. وبهتوا لان الله أخرج ما فى صدورهم .. وعراهم امام الناس جميعا .. فلم يفعلوا شـيئا أكثر مـن انهم تواروا بعـد أن افتضحت حقيقتهم .. ولو كان هـذا القرآن من عند غير الله لما اسـتطاع أن يصـل الى داخـل النفس البشرية .. وهى مـن أدق أسرار الدنيـا التى لم يستطع علم أن يصل اليها حتى الآن .. فاذا بالقرآن يأتى متحديا بكلام متعبد به الى يوم القيـامة لا يسـتطيع أحـد تبديل حرف فيه ليكشف ما فى داخل النفس .. ويعـرى ما تكتمه عن الناس جميعا .. وما هى حريصة على كتمانه .. حتى انها تحلف باسم الله كذبا ليصدقها الناس .. يأتى القرآن فيمزق هذا كله .. أتريد اعجازا أكثر من ذلك ..

ثم بعد ذلك مزق القرآن حجاب المستقبل .. كان لابد أن يكون الحديث عن المستقبل على عدة مراحل .. المرحـلة المعاصرة .. لكى يعرف أصحاب الرسـالة والمؤمنون وغير المؤمنين انه الحق .. ومرحلة المستقبل البعيد لـكى يعرف كل عصر من العصور التى ستأتى بعد نزول القـرآن .. أن هذا هو كتاب الله الحـق .. ومـن هنـا كان التحـدى .. بالنسبة للمعاصرين عن أحداث قريبة .. وبالنسبة للعالم عن حقائق الكون كله .. وهنا أحب أن أنبـه الى شيء هام جدا هو استخدام حرف السين فى القرآن .. فحرف السين كما نعرف فى اللغة العربية لا يستخدم الا بالنسبة لاحداث مستقبلة .. والقـرآن محفوظ ومتعبـد به وبتـلاوته .. وسـيظل محفوظا حتى يوم السـاعة .. ومعنى ذلك انه لا يمكن تبديله أو تغييره أو انكاره من احد من المتعبدين به .. بل انه سيظل يتلى هكذا كما أنزل .. اذاً فانباء القرآن بأحداث

أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسـول الله .. يقولهـا نفاقا .. يقولهـا رياءا .. يقولهـا ليهدم بها الاسـلام .. لا ليدخل فى الاسلام .. يقولها ثم يقف وسط القوم يقول : أن محمدا قد أنبأكم أننى سأموت كافراً .. وقال ان هـذا كلام مبلغ له من الله .. وأنا أعلن اسـلامى لاثبت لـكم ان محمـدا كاذب .. « لو كان أبو لهب يملك ذرة واحـدة من الذكاء لفعل هذا .. ولكن حتى هذا التفكير لم يجرؤ عقـل ابى لهب على الوصـول اليه .. بل بقى كافـرا مشركا .. ومات وهو كافر .. ولم يكن التنبؤ بأن ابا لهب سـيموت كافرا .. امرا ممكنا .. لأن كثيرا من المشركين اهتدوا الى الاسلام كخالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب .. وغيرهم .. كانوا مشركين وأسـلموا .. فكيف امـكن التنبؤ بأن ابا لهب بالذات لن يسلم ولو نفاقا .. وسيموت وهو كافر .. المعجزة هنا أن القرآن قد اخبر بما سيقع من عدو .. وتحداه فى امر أختيـارى .. كان من الممـكن أن يقوله ومع ذلك هناك يقين أن ذلك لن يحدث .. لماذا .. لأن الذى قال هذا القرآن .. يعلم انه لن يأتى الى عقل أبى لهب تفكير يكذب به القرآن .. هل هناك اعجاز أكثر من هذا .

انتقل بعد هذا الى النقطة الثانية .. وهى ماذا حمل القرآن لغير العرب فى عصره .. ولغير العرب والدنيا كلهـا بعد عصره .. أى ماذا حمل القرآن من أنباء نواميس الله فى الأرض وقوانينه .. التى كانت غيبا على البشرية كلهـا فى عصره وبعد عصره .. هنـا الأمثـلة كثيرة .. والمجـال لا يتسع لها كلها .. ولكنى سأحاول أن أبين عددا منهـا فيما يختص بالاعجاز فى عصر القرآن لغير العرب .. فقـد كان هنـاك أمتان كبيرتان امبراطوريتـان بجانب الجـزيرة

العربية .. هما الروم والفرس .. الروم امة مؤمنة .. أهل كتاب .. ولو أنهم لا يصدقون برسالة محمد الا أن هناك عندهم ايماناً بوجود الله .. والقيم السماوية .. والفرس كانوا أهل كفر والحاد فى ذلك الوقت .. لا يؤمنون بأى دين من الاديان .. اذاً فأيهما أقرب الى قلب المؤمنين .. الروم بأعتبارهم أهل كتاب .. وأيهما أقرب الى قلب الملحدين والكفار .. الفرس بأعتبارهم مشركين وكفرة .. قامت الحرب بين الدولتين .. فهزم الروم وانتصر الفرس .. وهنا فرح المشركون لأن الكفر قد انتصر .. وحزن المؤمنون لأن نوعا من الايمان قد انهزم .. هنا يتدخل الله سبحانه وتعالى ليزيل عن المؤمنين هذا الحزن .. فيقول فى كلام محفوظ متعبد بتلاوته لن يجرؤ ولن يستطيع أحد أن يغير فيه .. يقول : « **الم غلبت الروم فى أدنى الأرض .. وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين .. لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله .. ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم** » .. ثم يمضى القرآن ليمعن فى التحدى .. « **وعد الله لا يخلف الله وعده .. ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » .. ما هذا .. أيستطيع محمد صلى الله عليه وسلم أن يتنبأ بنتيجة معركة ستحدث بين الروم والفرس بعد بضع سنين .. هل يستطيع قائد عسكرى مهما بلغت قوته وعبقريته .. ونبوغه أن يتنبأ بمصير معركة عسكرية بعد ساعة واحدة من قيامها .. فما بالك أن ذلك يأتى ويقول انه بعد بضع سنين ستحدث معركة بين الفرس والروم وينتصر فيها الروم .. هل أمن محمد صلى الله عليه وسلم على نفسه أن يعيش بضع سنين ليشهد هذه المعركة .. ولقد وصل الأمر بأبى بكر رضى الله عنه .. أنه راهن على صحة ما جاء به القرآن .. اذاً فقد أصبحت قضية ايمانية كبرى .. هذا هو القرآن .. كلام

وشهدوا للقرآن وهم كافرون

ان ظهور قانون الصــدفة .. ونظرية داروين .. وان المـادة خلقت قبـل الروح .. وكل ما نســمعه اليوم مــن تشكيك فى الايمان وفى وجـود الله سبحانه وتعالى .. قــد سجله القرآن .. وانبأنا به .. وقال ان المضلين ســيأتون ليقولوا لــكم أكاذيب عن خلق الســموات والأرض .. وعن قضية خلق الانسان ..

وأذا لم يكن الحديث عن الاجنة فى القرآن .. عن يقين كامل .. فكأن القرآن قد اعطى معه وسيلة هدمه .. ذلك ان هذا الكتاب سيستمر الى يوم القيامة .. فاذا جاء العلم عبر الوف السنين وأثبت عدم صحة ما ذكره القرآن ضاعت قضــية الايمان كله .. ولكن القــائل هو الله والفــاعل هو الله ..

ان اعجاز القــرآن لم يتوقف .. ولن يتوقف .. واذا كان القرآن قد تحدى الكفار فى عصر نزوله بأن انبأهم بما يدور داخل صدورهم .. وانبأهم بمصائرهم .. فانه يتحــدى الكفار حتى فى هذا الزمان .. فى هــذا الوقت الذى نعيش فيه بل ويستخدمهم .. فى ماذا .. فى اثبات قضية الايمان

.. تماما كما استخدمهم وقت نزوله فى اثبات قضية الايمان .. ان هدف الكفار والمضلين عن سبيل الله هو انكار هذا الدين .. وانكار وجود الله .. ولكن القرآن جاء .. وبعــد اربعة عشر قرنا .. ليســتخدم الكفار فى اثبات ان دين الله

حق .. وان هذا الكتاب هو كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ..وهذا هو موضوعنا :

عندما يقول الله سبحانه وتعالى « **ولكن أكثر الناس لا يعلمون** » .. ويقول « **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون** ».. يكون قد أعطانى أن الانسان يعلم ظاهرا عن الحياة فى هذه الدنيا .. ولكنه غافل عن امر الآخرة .. اى أن مدى علم الانسان .. هو الحياة الدنيا .. وان العلم نوعان .. نوع مطروح لك لايجاد نشاطك فيه كما تريد .. وبلا قيود ولا حدود .. ونوع ليس لك الحرية فى البحث فيه لانك لا تعلمه .. وهذا النوع افعل كذا .. ولا تفعل كذا .. تقرب الى بكذا .. واترك كذا .. هذه ليست اجتهاداتك انت .. لأن المعبود هو الذى يقترح على العابد ما يعظمه به .. والنقاش فى شىء يجب أن يتم بين عقول متساوية او متقاربة فى القدرة .. ومن منا يملك عقلا يقترب من قدرة الله تعالى .. لا احد .. اذآ فنحن نأخذ افعل ولا تفعل عن الله .. وما شرحته لنا السنة .. اما نشاطات الحياة الأخرى .. وآيات الله فى الكون .. فالمطلوب ان ابحث فيها وأتأمل .. وأصل الى حقائق انتفع بها .. فاذا أردنا ان نحدد هذه الموضوعات .. نجدها فى القرآن .. فى قوله تعالى « **ألم تر أن الله انزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود .. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف الوانه كذلك** » وهكذا نرى أن الله سبحانه وتعالى تكلم عن الجماد .. وتكلم عن النبات .. وتكلم عن الحيوان والانسان .. ثم يقول الله سبحانه وتعالى « **انما يخشى الله من عباده العلماء** » .. العلماء فى ماذا ..

فاننى لا اعرف كيف خلقت .. ومن هنا فاننى لا يمكن ان اتحدث علميا عن العنصرين اللذين يتكون منهما الانســان .. وايهما جاء أولا .. واذا صمم أحد على أن يبحث فى هذا .. يكون قد شغل نفسه بعلم لا ينفعه عن جهل يضره .. لانــه لن يستطيع ان يدلل على ما يقول علميــا .. وبالتجربة انا استطيع ان امسك المادة وادخلهــا المعمــل .. ولــكنى لا استطيع ان امسك بالروح وادخلها الى المعمل ..

والعلم يجب ان يتم على مادة صماء .. يمكن ان تدخل فى المعمل الأصم .. وتعطى حقائق صماء .. اليست هــذه هى الحقيقة .. والدليل على ذلك ان المعسكرات المتصارعة لا تختلف فى مذاهب العــلم .. ولـــكنها تختلف فى مذاهب الهــوى والنظريات .. لا توجد هناك كهرباء امريكيــة .. وكهرباء روسية .. ولا توجد كيمياء المانية .. ولا كيمياء انجليزية .. كل علم الكيمياء فى أى دولة من دول العــالم خاضع لما تعطيه التجربةالصماء التى لا هوى لها .. وبهــذا تكون النتيجة واحــدة .. ســواء كان المعمــل انجليزيا أو امريكيا أو سوفيتيا .. أو أى معمل من معامل الدنيا ..

ولكن الخلاف يحدث عنــدما تتدخل مذاهب الهــوى والنظــريات .. فاذا جئنــا الى مذاهب الهــوى .. هوى النفس .. نجد أنها متناقضة ..ليست مختلفة .. ولكنها متناقضـــة .. هــذا على النقيض من ذلك .. رأســمالية وشيوعية .. ايمان .. والحاد .. وانكار للديانات لماذا ؟ . لأن هو النفس دخل هنا فأفسد القضية العلمية وأضاع حقائقها .

فاذا أخذنا خلق الانسان مثلا .. فاننا نأخذ هذا الخلق عن الله .. **الذى خلق .. ماذا قال الله سبحانه وتعالى .. قال خلقتك من تراب .. وقال من طين .. وقال من حمأ مسنون .. وقال من صلصال كالفخار .. هذه ليست** تناقضات فى الخلق .. أو تناقضات فى مادة الخلق نفسها وهى التراب .. بل ان الله سبحانه وتعالى يبين لنا أطوار هذه المادة من التراب الى الطين الى الحمأ الى الصلصال .. انها المراحل التى مر بها خلق الجسد البشرى من تراب الى ما قبل نفخ الروح فيه .

الكفار يشهدون بصحة القرآن

ونعود الى الآية الكريمة ((**ما أشهدتهم خلق السماوات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا**)).. ما معنى كلمة . مضل .. كلمة مضل تعطى أن هناك قضية حق .. وان هناك انسانا يريد ان يضللنى ويعطينى عكس القضية .. أى يعطينى غير الحقيقة وهو الضلال .. هذا هو معنى مضل .. اذاً قول الله ((**وما كنت متخذ المضلين عضدا**)) .. أى اننى فى ساعة الخلق لم أطلب العون أو المساعدة أو المشورة .. أو النصيحة .. من هؤلاء المضلين .. والا لو كان حدث ذلك .. ثم جاءوكم يخبرونكم كيف تم خلق السماوات والأرض .. وكيف خلقتم أنتم . لكان لكم العذر فى تصديقهم .. ولكن ماداموا لم يشهدوا الخلق .. ولم اطلب معونتهم .. فان ما سيقولونه لكم غير واقع. غير صحيح .. انه اضلال .. وهذه معجزة من معجزات القرآن .. فقد قال لنا الله .. انه سيكون هناك مضلون .. وان هؤلاء المضلين سيحاولون ان يقولوا لكم غير الحق فى قضية خلق السماوات والأرض .. وفى قضية خلق

هو من نفس نوع هذه المادة .. وهى الطين .. ولقد حلل العلماء جسد الانسان فوجدوه مكونا من ١٦ عنصرا .. أولها الاوكسيجين .. وآخرها المنجنيز .. والقشرة الارضية؟ الخصبة مكونة من نفس العناصر .. اذاً عناصر الطين المخصب هى نفس عناصر الجسم البشرى الذى خلق منه .. هذا أول اعجاز .. وهذه تجربة معملية لم يكن هدفها اثبات صحة القرآن أو عدم صحته .. ولكنها كانت بحثا من أجل العلم الارضى .

ولقد جعل الله سبحانه وتعالى .. من الموت دليلا على قضية الخلق .. فالموت نقض للحياة .. اى ان الحياة موجودة .. وانا انقضها بالموت .. ونقض كل شىء يأتى على عكس بنائه .. فاذا أردنا ان نبنىعمارة نبدأ بالدور الاول .. واذا أردنا أن نهدمها نبدأ بالدور الاخير .. اذا وصلت الى مكان واردت ان أعود .. ابدأ من آخر نقطة وصلت اليها .. أنها تمثل أول خطوة فى العودة .. ونحن لم نعلم عن خلق الحياة شيئا .. لاننا لم نكن موجودين ساعة الخلق .. ولكننا نشهد الموت كل يوم .. والموت نقض الحياة .. اذا هو يحدث على عكسها .. أول شىء يحدث فى الانسان عند الموت . ان الروح تخرج .. وهى آخر ما دخل فيه .. أول شىء خروج الروح .. اذاً آخر شىء دخل فى الجسم هو الروح .. ثم تبدأ مراحل عكس عملية الخلق .. يتصلب الجسد .. هذا هو الصلصال .. ثم يتعفن فيصبح رمة .. هذا هو الحمأ المسنون .. ثم يتبخر الماء من الجسد ويصبح الطين ترابا .. ويعود الى الارض .. اذاً مراحل الافناء التى أراها واشهدها كل يوم هى عكس مراحل الخلق .. فهناك الصدق فى مادة الخلق .. والصدق

فى كيفية الخلق .. كما هو واضح امامى من قضـية نقض الحياة .. وهى الموت ..

شيء آخر .. يقول الله سبحانه وتعالى ((**ونفخت فيه من روحى**)) .. ومعنى النفخ اى نفس .. اى ان هنـاك نفسا خرج من النافخ الى المنفوخ فيه .. فبدات الحياة .. وبمـاذا تنتهى الحيـاة بخـروج هـذا النفس .. فأنت اذا شككت فى أن اى انسان قد فارق الحياة .. يكفى ان يقـال لك انـه لا يتنفس .. لتتـأكد يقينـا انه مات اذاً دخول الحياة الى الجسد هو دخول هذا النفس .. مصداقا لقوله تعالى ((**ونفخت فيه من روحى**)) .. وخروجها هـو خروج هذا النفس ..

فالمسألة يقينا كما قال الله .. واذا كنا نريد اعجـازا اكثر .. فلننظر ماذا قال القـرآن فى علم الاجنـة .. علم تكوين الجنين فى بطن امه .. هل تناول أحد هذه المسـألة قبل القرآن أو عصر القرآن .. أو بعده بفترة .. ابدا .. اول من تحدث عنها هو القرآن وأعطانى ما هو غائب عنى .. لان خلقى هو غيب عنى .. فكون الله سبحانه وتعالى يأتى فى قرآنه ويعطينى مراحل تكوين الجنين .. فهـذه آية من آيات عظمته وقدرته .. وعلمه .. يقول الله فى أطوار الجنين: ((**.. ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين ثم خلقنـا النطفة علقـة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسـونا العظام لحما**)) .. علم الاجنة ما عرفه الناس الا حديثا .. والقرآن كما قلت كلام متعبد بتلاوته .. لا تبديل فيه ولا تغيير .. اى ان القضـية التى يذكرها ستبقى كمـا هى الى آخـر الدنيا .. فعندما يأتى القرآن ويخبر بهـذا فكأنه يتحدى العلم والعلماء .. الى يوم القيامة .. يقول لهم هذا هـو

تكوين الجنين فى بطن امه .. وانا اذكره لكم واذكر مراحله بالتفصيل .. لم يشهده احد من البشر حتى ساعة نزول هذا القرآن .. ولا حتى بعد نزوله بمئات السنين.. ولكننى اسجله لتعلموا عندما اعطيكم من العلم ما تستطيعون به معرفة أطوار الجنين .. لتعلموا ان القائل هو الخالق .. لانه لا يمكن لاحد ان يقول هذا الكلام .. وان يتحدى بصحته على مر العصور وأن يخترق الحجب ليروى شيئا لم تكن البشرية تعرفه او تعلم به .. الا ان يكون ذلك هو الله .. والا فكيف يأمن اى انسان .. اى بشر مهما بلغ من العلم .. كيف يأمن انه بعد عشرات السنين .. او مئات السنين .. لن يأتى ما يناقض هذا الحديث .. وما يثبت عدم صحته..

فاذا لم يكن الحديث هنا عن الله .. واذا لم يكن عن يقين كامل .. فكأن القرآن قد أعطى معه وسيلة هدمه .. كان يكفى أن يقول انسان ان القرآن يقول هذا عن اطوار الجنين .. وقد أثبت التقدم العلمى انه غير صحيح .. كان يكفى أن يقال هذا ليهدم قضية الدين من أساسه .. ويكون القرآن قد اعطى للكفار أقوى سلاح يهدموه به .. فالذى كشف علم الاجنة متأكد تماما ان ما يقوله هو الحق .. وان تطور العلم مهما جاء فانه لن يأتى ليناقض هذا الكلام .. ولقد اثبتت أحدث البحوث عن الجنين .. صحة ما ذكره القرآن منذ أربعة عشر قرنا .. ولم تختلف عنه .. فى أى تفصيل من التفصيلات .. رغم ان هذا كان امرا غيبيا .. وامرا لم يتحدث عنه أى انسان قبل ان يأتى القرآن .. ومع ذلك فقد ذكره القرآن بالتفصيل .. وحدد اطواره .. وجاء العلم بعد ذلك ليثبت هذه الحقيقة .. اذاً فلابد أن قائل القرآن هو الله .. لان الذى يعلم يقينا هو الله وحده ..

آيات الله فى الأرض

نأتى بعد هذا الى نقاط سأمر عليها بسرعة .. لان آيات الله كثيرة جدا فى الارض .. وكلها تنطق باعجاز القرآن .. يقول الله سبحانه وتعالى **« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب »** . هذه الآية عن الكفار يوم القيامة .. والهدف منها هو ان يقول الله ان العذاب سيستمر فى الآخرة .. وكانوا يقولون أن مراكز الاحساس موجودة فى المخ .. وان الجلد ليس فيه مراكز احساس .. كان هذا هو الحديث حتى فترة وجيزة .. اما أيام نزول القرآن فلم يكن أحد يعرف شيئا عن ذلك على الاطلاق .. فيأتى الله سبحانه وتعالى ويقول **« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب »** .. فكأن العذاب له صلة بالجلد .. والاحساس بالعذاب يأتى من الجلد .. ثم يكتشف العلم أخيرا ان مراكز الاحساس بالالم موجودة فعلاً فى الجلد .. وهى التى تحس بالعذاب .

ونأتى الى القرآن فنجده ربما كان أول كتاب فى العالم كله .. اخبر : انه يوجد شيء أصغر من الذرة .. فيقول سبحانه وتعالى **« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يرهومن يعمل مثقال ذرة شرا يره »** .. لان الذرة هى ادق ميزان فى العالم .. ثم يأتى فى آية اخرى ويقول عن الذرة **« ولا اصغر من ذلك ولا أكبر الا فى كتاب مبين »** .. اذاً فهناك شيء اصغر من الذرة .. وهذا الشيء مقيد فى كتاب عند الله ومكتوب .. ويقول الله **« فلا أقسم برب المشارق والمغارب »** .. اى مشارق وأى مغارب فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كل ما يعرفه الناس عن الشمس انها تشرق من مكان .. وتغرب من مكان آخر .. فيقولون

مثلا الشمس تشرق من ناحية هذا الجبل .. وتغرب من ناحية هذه الشجرة .. ولكن الآن كل بلد له مشرق ومغرب .. فالشمس عندي تشرق من ناحية الجبل .. وبعد دقائق تشرق فى بلد اخرى .. وبعد دقائق فى بلدة ثالثة.. وبعد دقائق فى بلدة رابعة .. وهى تغرب من هناك وبعد دقائق تغرب من بلدى .. وبعد دقائق تغرب من بلدة مجاورة .. اى أن لها مشارق ومغارب .. والصلاة مثلا .. الصلاة مستمرة فى الارض ليلا ونهارا .. توقيت الظهر مثلا عندى .. وبعد دقائق فى بلدة اخرى .. وبعد دقائق فى بلدة ثالثة .. ونصف الارض نائم .. والنصف الثانى يسبح الله .. بعض الناس يصلون الفجر .. وفى نفس اللحظة غيرهم يصلون الظهر .. وفى نفس اللحظة غيرهم يصلون العصر .. وفى نفس اللحظة غيرهم يصلون العشاء .. الصلاة هنا فى القاهرة مثلا وبعد دقيقتين فى بنها .. وبعد دقيقتين أخريين هى فى دمنهور .. وبعد دقيقتين هى فى الاسكندرية .. وبعد دقيقتين أو ثلاث هى فى بلد آخر .. وهكذا .. بحيث لاينقطع عن العالم اجمع ثانية واحدة ليست فيها ذكر الله .. يأتى الله سبحانه وتعالى ليرينا كيف يعالج قضية أخرى .. يعالجها بما يناسب عقول الذين عاصروا نزول القرآن الى الارض .. وتفكير كل الاجيال القادمة .. يأتى فيقول ((**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة**)).. أى انه وهو يتحدث عن نعمه قد حدد للانسان ما خلقه له ليساعده على التنقل فى الارض .. ولكن هل هذا هو نهاية المطاف .. لو إننى أفكر بتفكير ذلك العصر .. العصر الذى نزل فيه القرآن .. لقلت انها نهاية المطاف .. ولكن الله يعلم ان الانسان سيركب السيارة والصاروخ والطائرة .. وان كل جيل سيختلف عن الجيل الآخر بوسائل التنقل .. فكيف يسجل ذلك دون ان يقول ما هو فوق عقول الناس

فى ذلك الوقت .. مما قد يذهب الايمان من نفوسهم .. يقول الله سبحانه وتعالى ((**والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون**)) .. أترى بلاغة القرآن .. قد سجل علم الله وفى نفس الوقت احتفظ به غيبا على الذين عاصرو نزول القرآن .. ((**ويخلق ما لا تعلمون**)) .. هنا معناها ان ما ذكرته ليس نهاية المطاف .

ولذلك فأنا أقول لكم من الآن أن هذه هى وسائل تنقلكم .. ولكنى ساخلق فى الاجيال القادمة مالا تعلمون أنتم .. وسأخلق للاجيال التى بعدها ما لا تعلمه الاجيال القادمة .. وهكذا الى نهاية الدنيا .. ومن هنا فقد سجل القرآن التطور الذى سيحدث .. وفى نفس الوقت احتفظ بعبارته فى مستوى العصر الذى نزل فيه ..

وتأتى الدنيا كلها .. فتتهم النساء بأن لهن دخلا فى ان يلدن اناثا ويلدن ذكورا .. ويخبر الله سبحانه وتعالى انه خلق الأناث والذكور من نطفة الرجل .. وليس للمرأة دخل فى ذلك .. ثم يأتى العلم أخيرا .. ويكتشف هذه الحقيقة الكونية .. ويعلن أن عنصرى البشرية الذكر والأنثى موجودان معا فى الرجل .. وان تحديد النوع يأتى من الرجل وليس للمرأة دخل فيه .. والله سبحانه وتعالى يقول ((**وكاين من آية فى السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون**)) .. اى ان هناك اشياء عجيبة خلقها الله فى السماوات والأرض تتطلب من الانسان ان يمعن النظر فيها .. ولكنه لا يمعن فيها النظر .. رغم ان الله سبحانه وتعالى طلب منا أن نمعن النظر فى آياته .. وأن نستخدم نشاطات الذهن فى اكتشاف نشاطات الكون ..

الفصل الثالث

القــرآن والعــلم

((الاعجاز فى القرآن انه يستخدم الالفاظ التى تعبر بدقة عما يريد .. ولا تصادم فى مفهومها مع أى عصر .. يقول الله ((والأرض مـددناها)) .. وذلك مطابق لما تراه العين منـذ الازل .. بأن الأرض مبسوطة .. ولكنه فى نفس الوقت أكبر دليل على كروية الأرض .. ووصـف الجبال انهـا تمر مر السحاب .. يؤكد لنا ان الجبال لا تتحرك بذاتهـا .. بل تدور بحركة الأرض .. تماما كالسـحاب لابد ان تدفعـه الرياح ليتحرك .. وعنـدما يقول الله ((ولا الليـل سـابق النهار)) فهو ينفى أن يسبق النهار الليـل .. أو يسـبق الليل النهار .. أى انهما موجودان معا على سـطح الـكرة الأرضية .. لاسباق بينهما .. وعنـدما يتحدث القـرآن عن الذرة .. فانه يذكر ما هو أصـغر من الذرة قبـل ان يعرفه العالم ..))

عندما نزل القرآن كان له أكثر مـن معجزة .. تحدى العرب فى بلاغتهم .. ثم مـزق حواجز الغيب الثلاثة .. مـزق حجاب الزمن الماضي وروى لنـا بالتفصـيل تاريخ الرسـل وحوادث من سبقنا من الأمم .. وتحدى فيها .. ثم مـزق حجاب المـكان .. وروى لنـا ما يدور داخـل نفـوس الـكفار والذين يحاربون الاسـلام وما يبيتـون للمسلمين .. روى لنا ما يدور داخـل نفوسـهم .. ولم تنطق به شفاههم .. ولم يجرؤ واحد منهم ان يكذب القرآن ويقـول لم تهمس نفسى بهـذا .. ثم مـزق حجـاب المستقبل القريب .. وتنبأ باحداث سـتقع بعد شـهور ..

وباحداث ستقع بعد سنوات .. وتحدى .. وحدث كل ما انبأ به القرآن .. هذا ما بينته فى الفصل السابق بالتفصيل .. وضربت الأمثلة عليه .

ثم بعد ذلك مزق القرآن حجاب المستقبل البعيد .. ليعطى الاجيال القادمة من اعجازه ما يجعلهم يصدقون القرآن ويسجدون لقائله وهو الله .. ولكن القرآن نزل فى زمن لو ان هذه المعجزات المستقبلة جاءت تفصيلية لكفر عدد من المؤمنين .. وانصرف آخرون .. ذلك ان الكلام كان فوق طاقة العقول فى ذلك الوقت .. ومن هنا وحتى لا يخرج المؤمن عن ايمانه .. ويستمر الاعجاز .. جاء القرآن بنهايات النظريات .. بقمة نواميس الكون .. اذا تليت على المؤمنين فى ذلك الوقت .. مرت عليهم .. ولم ينتبهوا الى مدلولها الحقيقى العلمى .. واذا قيلت بعد ذلك على الاجيال القادمة .. عرفوا ما فيها من أعجاز .. وقالوا ان هذا كلام لا يمكن ان يقوله شخص عاش منذ آلاف السنين .. اذن لابد أن هذا القرآن حق من عند الله .. وان قائله هو الله الخالق ..

بقيت نقطة .. هل يأتى هذا فى الاحكام .. الجواب : لا .. ان احكام الدين افعل ولا تفعل نزلت كاملة واضحة لا لبس فيها ولا اضافة عليها ولا تبديل ولا غموض .. منهج الله كامل فسرته الاحاديث القدسية والاحاديث النبوية .. وشرح وفسر فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم تفسيرا كاملا .. بحيث اصبح واضحا لكل انسان يريد أن يعبد الله .. وان يعيش فى الارض طبقا لقوانين الله : افعل ولا تفعل .. جاءت واضحة وكملت وفسرت فى عهد الرسالة .. واصبح الحلال بينا .. والحرام بينا .. والدين بينا .

اما آيات الله فى الكون .. فنلاحظ إنها لم تفسر تفسيرا كاملا فى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .. حتى **لا تكون** ملزمة للمسلمين .. **لماذا ؟ . لان لها عطاء يتجدد فى كل الاجيال .. وهذه الآيات هى التى سنتحدث عن بعضها ..**

لقد تحدى القرآن العرب بالاعجاز فى اللغة .. طلب ان يأتوا بمثل القرآن .. ثم زاد فى التحدى وقال بسورة من مثله .. ولكن التحدى للعالم لا يمكن أن يكون باللغة .. فاللغات مختلفة .. اذن بماذا تحداهم .. بالعلم .. وكان التحدى مطلقا .. الى يوم الدين .. قال انتم جميعا لن تستطيعوا ان تخلقوا شيئا .. حتى نهاية العالم .. ثم تحداهم بخلق ماذا ؟! بخلق كون كالذى خلقه .. لا .. بخلق مجموعة شمسية من عشرات المجموعات الشمسية الموجودة فى الكون .. لا .. بخلق شمس أو قمر أو نجم .. لا .. اذن تحداهم بخلق الكرة الارضية مثلا .. ابدا .. لابد انه تحداهم بخلق الانسان .. ابدا .. لقد تحداهم أن يخلقوا ذبابا .. وكأنه يقول اننى انا الله اقول لكم ساعطيكم من العلم .. واريكم آياتى فى الآفاق .. ولكنكم لن تخلقوا ذبابة .. ولو اجتمع لذلك كل علماء الارض فى كل العصور .. وهكذا تحدى الله البشرية كلها الى يوم القيامة بأن يخلقوا ذبابة .. وقال ان العلم الذى ستعبدونه من دون الله .. والذى ستؤمنون به .. هذا العلم وكل القائمين عليه .. لن يستطيعوا أن يخلقوا ذبابة ولو اجتمعوا .. ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له .. ثم قال الله سبحانه وتعالى : **ضعف الطالب والمطلوب** .. واضاف **((وما قدروا الله حق قدره))** .. والعجيب ان الانسان قد وصل الى القمر .. وقد يصل الى المريخ .. وقد يستكشف ابعد عن ذلك .. ولكنه عاجز عن أن يخلق جناح ذبابة حتى الآن .. وهو طلب ضعيف جدا بالنسبة

لقدرة الله سبحانه وتعالى فى خلق ملايين الكائنات ولذلك قال الله ((**ضعف الطالب والمطلوب**)) ..

ثم اضاف سبحانه وتعالى ((**وما قدروا الله حق قدره**)) اى أن قدرة الله سبحانه وتعالى تفوق كل الحدود والتصورات التى قد ترد على خواطركم .. وأنتم لا تعرفون قدرة الله .. ثم تحدى الله بعد ذلك فى قرآنه .. تحدى باستمرار الحياة .. الماء الذى خلق منه كل شىء حى .. قال الله تعالى ((**أفرأيتم الماء الذى تشربون .. أأنتم انزلتموه من المزن أم نحن المنزلون**)) وقال تعالى ((**ينزل الغيث**)) اى ان الله سبحانه وتعالى هو الذى يرسل اليكم الامطار .. والماء يأتى مدرارا ليسقى الدنيا كلها .. البشر والطيور والوحوش والزرع وكل شىء حى .. هذا الماء الذى تعب منه البشرية كلها عبا .. تجد الانسان عاجزا عن أن يصنع نهرا .. مع ان عناصر تكوين الماء موجودة فى الكون .. أمام العلماء .. والمساحات الشاسعة من الصحارى فى الأرض محتاجة الى قطرة ماء .. ثم تحدى الله سبحانه وتعالى بعد ذلك .. تحدانا بأن نهرب من الموت .. قال ((**اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم فى بروج مشيدة**)) .. اى ان الله سبحانه وتعالى يتحدى .. مهما وصلتم الى العلم .. فلن تستطيعوا ان تنجوا من الموت .. انكم تقولون فى العلم الارضى ان الموت يحدث بسبب جراثيم كذا وامراض كذا الى آخره .. حسنا .. شيدوا برجا وضعوا فيه انسانا .. وابعدوا عنه كل المخاطر التى فى رأيكم وفى نظركم وفى علمكم تسبب الموت .. فلا هو يحارب ولا يمشى فى اى مكان ليصاب فى حادث .. فلا يستنشق هواء ملوثا بل يستنشق هواء نقيا .. ويأكل من طعام مطهر على احدث الوسائل الصحية .. ويشرب من ماء ليس فيه جرثومة واحدة ..

والجو الذى يعيش فيه منقى الى آخر درجات العلم .. هنا نكون قد أبعدنا عن هذا الانسان كل مسببات الموت التى نعرفها .. ومع ذلك هل يمكن أن يكتب لانسان مثل هذا الخلود رغم اننا منعنا عنه كل الاسباب الظاهرية للموت .. الجواب طبعا مستحيل .. لان الله هو الذى يحيى ويميت .. والاسباب لا تفعل بنفسها ولكنها تفعل بارادة الله ..

ثم تحدى الله العالم كله فى القرآن بخمس مغيبات .. **« ان الله عنده علم الساعة .. وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام .. وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا .. وما تدرى نفس بأى أرض تموت .. »**

تحدى الله بهذه المغيبات .. تحدى البشر جميعا .. فكان القرآن كما تحدى العرب فى اللغة عندما نزل .. حمل تحديات للعالم أجمع .. وقال لهم : انكم لن تصلوا الى كذا وكذا الى آخره .. عشرات التحديات التى ساقها القرآن للبشرية جميعا .. قال لن تصلوا الى كذا .. لن تفعلوا كذا لن تخلقوا كذا .. وكانت هذه التحديات لكل البشرية .. ولكل العصور ..

القرآن اخبرنا بحقائق الكون

وبعد ان تحدى الله البشر جميعا .. قال : **« سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق »** .. لم يقل سنريهم آياتنا فى الارض .. ولا فى الافق .. بل قال **« فى الآفاق »** اى ان الله سبحانه وتعالى سيكشف لعباده بعضا من آياته ليتبين لهم أن هذا القرآن هو الحق .. وكيف يتبين لهم أنه الحق .. ذلك أن حقائق الكون .. التى سيصلون اليها بعد مئات السنين أو آلاف السنين

بنشــاطات الذهن .. ســيجدون القرآن قد أشار اليها .. وحينئذ يتبين لهم أن هذا القرآن هو الحق .. لان الذى قال هو الله .. والذى خلق هو الله .

ومن هنا جاء فى القــرآن ان الارض كروية .. وانهــا تدور .. وجاء فيه كيفية خلق الانســان .. وكيف تعــلم الكلام .. وجاء فيه ان هناك ما هو أصغر من الذرة ..وجاء فيه وصف دقيق لما يحدث للجنين وهو فى بطن امه .. وجاء فيه أن الليل والنهار يوجدان على الارض معا .. وحقائق اخرى كثيرة لا يتسع المجال للحديث عنها ..

على اننا قبل ان نمضى فى هذا الموضوع يجب ان نحدد معنى العلم .. العــلم لابد أن يمــر بمرحلتين .. مرحــلة التصور ومرحلة التصديق .. ومعنى التصــور اننا قبــل ان نتكلم عــن اى قضــية اثباتا أو نفيا .. لابد أن نــكون متصورين للالفاظ التى سنكون منها حديثنا .. يعنى كلمة سماء مثلا .. ماذا تعنى .. وكلمــة الارض ما معناها .. وما معنى كلمة زرقاء الى آخره .. هذا هو التصــور .. وليس فى هذا نســبة .. فاذا جاءت النســب .. وهى أن تحـكم على شىء بشىء .. يجب أن تكون مســبوقة بعــلم التصور .

ننتقل بعد ذلك بايجاز شديد الى مرحلة التصديق .. فأنت حين تحدثنى عن حقيقة علمية اسألك هل هى واقعة.. فاذا قلت نعم اسألك : انت جازم بها .. فاذا قلت نعــم.. اسألك : هل تستطيع التدليل عليها .. فاذا قلت نعم .. فهذا هو العلم .

فالعلم نسبة واقعة مجزوم بها وعليها دليل .. ولــكن افرض اننى جازم بالنسبة .. وهى ليست واقعة .. هذا هو الجهل .. نسبة مجزوم بها وهى غير واقعة .. وآفة

الدنيا كلها الجهل .. فالذى لا يعرف نسبة او حقيقة علمية يمكن أن يتعلمها .. ولكن المصيبة فى ذلك الذى يجزم او يصدق فى قضية كاذبة .. ثم يقيم الدنيا محاولا أن يدلل على شىء غير حقيقى .. وهذا ما تعانى منه البشرية ..

واذا تحدثنا عن القرآن والعلم .. فان العلم هنا المراد به علم البشر الذى يوجد فى زوايا الكون المتعددة .. « **يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا** » . ونحن احيانا ندعى حقيقة علمية .. وهى ليست حقيقة علمية .. أو ندعى حقيقة قرآنية وهى ليست حقيقة قرآنية .. الاولى ادعاء حقيقة علمية وهى مجرد نظرية وتخمين .. امر سهل معروف .. فعشرات من النظريات العلمية ثبت خطؤها بعد فترة .. وكانت تمثل مجرد ظن وتخمين .. ولكن ادعاءنا حقيقة قرآنية وهى ليست حقيقة قرآنية .. ما هو .. مثلا يأتى انسان ويقول الارض مبسوطة .. ويستدل على ذلك بأن الله سبحانه وتعالى يقول « **والأرض مددناها** » .. اى بسطناها .. لأن المد هو البسط .. ولقد فهم أن هذه حقيقة قرآنية حتى انه بعد أن خرج الأنسان خارج الغلاف الجوى للارض ورآها كروية .. فان هذا الرجل يرفض تصديق العلم .. ويقول لا .. الأرض مبسوطة .. هكذا قال القرآن .. وكل ما عدا ذلك كفر نقول له : انك اخطأت فى فهم الحقيقة القرآنية .. وان الدليل الذى أتيت به لا يخدم ما تدعيه .. بل هو ضد ماتدعيه .. فالأرض أن كانت مبسوطة لا تخرج عن اشياء .. أما مربعة .. واما مثلثة .. واما مستطيلة .. واما متوازية .. وأما شبه منحرف .. أو شكل مختلف الاضلاع .. وباختصار اترك لك أن تتصور اى وضع للارض غير وضع الكرة .. أو شكل الكرة .

والأرض مددناها وهى كرة

اذن ما دامت الارض مسطحة .. فلابد ان يكون لها حيز .. فاذا جئت فى آخر السطح .. لابد ان تصل الى الى حافة .. ولكن الله سبحانه وتعالى يقول « والارض مددناها » .. ومعنى مددناها انك اينما ذهبت فوق سطح الكرة الارضية .. تراها ممدودة امامك .. اى منبسطة امامك .. فاذا ذهبت الى القطب الشمالى رايت الارض منبسطة .. واذا اسرعت الى القطب الجنوبى رأيت الأرض منبسطة .. واذا ذهبت الى خط الاستواء وجدت الأرض امامك منبسطة .. فى اى مكان نذهب اليه نرى الارض منبسطة .. وهذا لا يمكن ان يحدث الا اذا كانت الارض كروية ..

اذن فقول الله سبحانه وتعالى **((والارض مددناها)) دليل على كروية الأرض** .. ولكن انسانا اخطأ وفسر ذلك اللفظ على أنه دليل على ان الأرض مبسوطة .. وخرج من ذلك بأن هذه حقيقة قرآنية .. وهى ليست حقيقة قرآنية فاذا ثبت أن الأرض كروية بدأ تعارض وهمى بين حقيقة كونية .. وحقيقة قرآنية .. وهنا يبرز دور الجهل فى محاولة النيل من كتاب الله .. ولو تعمق بعض الناس قليلا لعرفوا أن كروية الأرض ودوران الأرض موجودان فى القرآن .. وهذا ما سنعود اليه فى موضع آخر ..

كذلك مثلا قول الله سبحانه وتعالى **((ويعلم ما فى الارحام))** يأتى انسان ليقول ان معنى ويعلم ما فى الأرحام .. ان الله يعلم هل الطفل الذى فى بطن أمه ذكر أو انثى .. فاذا جاء فى نشاط العلم انهم يستطيعون بطريقة ما ان يعرفوا قبل ولادة المولود بفترة اذا كان ذكرا أو انثى .. يقول بعض

الناس ان ((**ويعلم ما فى الأرحام**)) قد خرجت عن المغيبـات الخمس التى اختص الله سبحانه وتعالى بها علمه يتحـدى بها البشر اجمعين .. ويبدأ هنا الجدل .. ولكن السؤال الذى كان يجب أن يوجه الى قائل مثل هذا الكلام هو : من الذى اخبرك ان معرفة نوع الجنين اذا كان ذكرا أو انثى.. هو معنى الآية الكريمة((**ويعلم ما فى الأرحام**)) من الذى حصر كلمة (ما) فى ذكر أو أنثى .. وهى مطلقة على العمـوم .. انك ادعيت أن (ما) هى ذكر أو أنثى .. وقلت انها الحقيقة القرآنية .. ولكن مدلول (ما) اكثر من ذلك كثيرا .. ذكر وأنثى حقيقة .. وطويل أم قصير حقيقة أخرى .. واسمر أو ابيض أو أشقر حقيقة ثالثة .. وسعيد أو شقى حقيقة رابعة .. وذكى أو غنى حقيقة خامسة .. وكم سـيبقى فى الحياة .. ما هو عمره حقيقة سادسة .. ومريض أم معافى حقيقة سابعة .. واستطيع ان أمضى الى مئات .. بل والوف الحقائق التى عبر الله سبحانه وتعالى عنها بكلمة (ما) فى الآية الكريمة ((**ويعلم ما فى الارحام**)) .

ثم ان الذى يحاول العلم ان يصـل اليه بالتحليـل .. ما زال فى دور التخمين لم يصل الى يقين بعد .. فبالنسبة للبنت والولد .. هناك ٥٠٪ نسبة مسبقة معطاة .. أى انك اذا رأيت امرأة حاملا .. وقلت هذه ستلد بنتا .. فان قولك صادق بنسبة ٥٠٪ .. فجاء العلم ليضيف على هذه الـ ٥٠٪ ٢٠٪ أو ٣٠٪ فقط .. ولكن ليقل لنا العلم ماهى اوصاف الجنين .. أو أى شىء منه ليس فيه نسبة معطاة مسبقا .. على اننى هنا احب ان نقف قليلا حول الضجة التى تثيرها بعض النظريات العلمية .. فمثلا حين أجريت تجارب ما أسموه انتاج اطفال فى انابيت الاختبار .. وبدأ الحديث عن الاطفال الذين سيولدون من انابيب الاختبار ..

الى آخر هذا الكلام .. ثم انتهت الى لا شيء .. والى فشل ذريع .. وكذلك الحديث عن خلق المادة الحية وما الى ذلك .. ولقد تحدى القرآن الانسان ان يخلق ذبابة .. واعطى الله العلم للانسان ليصل به الى القمر .. ولكنه لم يعطه العلم ليخلق جناح ذبابة .

التصادم بين القرآن والعلم

اذن فالتصادم يحدث بين حقائق الكون والقرآن .. اذا كان هناك تصادم .. يوجد عندما ندعى حقيقة علمية فى الكون .. وهى ليست حقيقة علمية .. او ندعى حقيقة قرآنية وهى ليست حقيقة قرآنية لا يمكن ان يصدم ابدا بحقيقة علمية ثبتت بالتجربة .. لان قائل القرآن هو الله . والفاعل هو الله .

اذا انتهينا الى ذلك .. يكون علينا ان نوضح نقطة صغيرة قبل ان نمضى فى حديثنا .. ان الذين يقولون ان القرآن لم يأت ككتاب علم .. صادقون .. ذلك انه كتاب اتى ليعلمنى الاحكام .. ولم يأت ليعلمنى الجغرافيا او الكيمياء او الطبيعة .. وفى نفس الوقت عندما نقول ان القرآن ذكر لى معجزات لم يصل الى بعضها العلم حتى الآن .. فهذا صحيح ايضا .. ان هذه المعجزات هى ما تنتهى اليه حقائق الكون .. فالقرآن وان لم يأت ليعلمنى الطب مثلا .. الا انه يأتى فيمس قضية طبية يخبرنى بدقائقها .. ولا يصل اليها علم الطب الا بعد مئات السنين او الوف السنين .. يأتى فى الجغرافيا مثلا ويمس قضية هامة لا نعرفها الا بعد مئات السنين .. وكذلك فى كل علوم الدنيا .. اى ان ما ينتهى اليه من الحقائق .. قضايا الكون الاساسية .. الحقائق التى خلق على اساسها الكون يمسها

القرآن على أنها حقائق علمية سواء وصلت اليها أنت بالعلم ام لم تصل .. ولنبدأ باستعراض بعض من هذه الحقائق :

الحقيقة الاولى : كروية الارض .. واعتقد انه فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد من البشر يعرف شيئا عن كروية الأرض .. أو لم يكن ذلك قد وصل الى علم أحد .. وهنا يأتى القرآن ويقول **« والأرض مددناها »** ويلاحظ دقة تعبير القرآن فى الفاظه .. لقد اختار اللفظ الوحيد المناسب للعصر الذى نزل فيه والعصور القادمة فكلمة مددناها تعطى المعنى للاثنين معا .. عندما يقول **« والأرض مددناها »** اى بسطناها .. لا تنشأ مشكلة لأن الأرض تظهر امام الناس منبسطة فى ذلك الوقت .. فاذا مر الزمن وثبت ان الارض كروية .. نجد هذا اللفظ هو المناسب تماما الذى يصف لنا بدقة كروية الارض .

ثم نتأمل قول الله تعالى **« يكور الليل على النهار »** .. لماذا استخدم الله سبحانه وتعالى كلمة يكور .. وكلام القرآن الصادر عن الله دقيق فى تعبيره دقة متناهية .. لماذا استخدم الله لفظ يكور .. ولم يقل يبسط الليل والنهار .. ما دامت الأرض منبسطة .. أو يغير الليل والنهار .. أو اى لفظ آخر .. انك لوجئت بشىء ولففته حول كرة .. فتقول انك كورت هذا القماش مثلا .. أى جعلته يأخذ شكل الكرة الملفوف حولها .. واذا أردت من انسان أن يصنع لك شيئا على شكل كرة .. فتقول له خذ هذا وكوره .. اى اصنعه على شكل كرة .. ومعنى قول الله تعالى يكور الليل على النهار .. اى يجعلهما يحيطان بالكرة الارضية .. ومن اعجاز القرآن أن الليل والنهار مكوران حول الكورة الأرضية فى كل

وقت .. اى ان الله لم يقل يكور الليــل ثم يكور النهــار .. ولكنه قال يكور الليل على النهار واستخدام كلمة « على » هنا تستحق وقفة .. لتتصور مدى انطباقهــا على كروية الارض .. ((**يكور الليل والنهار**)) ومعناه انهما موجودان فى نفس الوقت حول الكرة الارضية وهذا ما نبأ به القرآن منذ اربعة عشر قرنا ولم يصل الى علم البشر الا فى الفترة الاخيرة .

وقضية كروية الارض مسها القرآن فى أكثر من مكان.. لماذا ؟ لأنها حقيقة كونية كبرى .. ثم نتأمل بعد ذلك قوله سبحانه وتعالى ((**ولا الليــل ســابق النهــار**)) ما معنى الآية الكريمة ولا الليل سابق النهار .. معناه انه يرد عليهم فى قضية فى عصرهم ليصححها لهم .. فهم يقولون ان النهار يسبق الليل ..يبدأ اليوم بشروق الشمس وينتهى بغروبها، ثم يأتى بعد ذلك الليل ، أى ان النهار يسبق الليل .. فيأتى الله سبحانه وتعالى ويقول ((**ولا الليل سابق النهار**)) .. ومن هنا فانه يرد على قولهم بأن النهار يسبق الليل قائلا لا .. لا النهار يســبق الليل ولا الليل يســبق النهار .. وهذا اعلان لهم بان الارض كروية . وان الليــل والنهــار موجــودان فى وقت واحد على ســطحها .. فلو ان الأرض مبسوطة فان الأمر لا يخرج عن حالتين .. الحالة الأولى .. ان الله قد خلق الشمس مواجهة للارض المســطحة .. وفى هذه الحالة يــكون النهــار موجــودا أولا .. ثم يغيب الله الشمس فيأتى الليل ثانيــا .. او انه خلق الشــمس غــير مواجهة لسطح الارض .. وفى هذه الحالة يكون الليل موجودا اولا .. ثم تطلع الشــمس على الســطح فيأتى النهــار .. لا يخرج الامر عن هذين الشيئين .. فعندما يأتى الله ويقول ((**ولا الليل سابق النهار**)) اى انــه ينفى كليــة ان النهــار

يسبق الليل .. او ان الليل يسبق النهار .. حيث انهما لا يسبق احدهما الآخر منذ متى .. منذ بداية خلق الأرض .. او منذ خلق الله الأرض .. ولا يتأتى هذا فى عالم الاحجام ابدا الا اذا كانت الارض مكورة .. فحين خلق الله الشمس والأرض وجد الليل والنهار معا .. فنصف الأرض المواجهة للشمس صار نهارا .. والنصف الآخر صار ليلا .. ثم دارت الأرض .. فأصبح الليل نهارا .. والنهار ليلا وهكذا .. اذن فالآية الكريمة (ولا الليل سابق النهار) .. تعطينى ان الأرض مخلوقة على هذه الصورة الكروية .

دوران الأرض فى القرآن

نأتى بعد ذلك الى قضية اخرى .. وهى دوران الارض .. هل يستطيع احد ان يحكم على مكان هو جالس فيه .. والمكان كله يتحرك كما فيه هو .. انك لا تستطيع أن تدرك انه متحرك .. لماذا ؟ .. لانك لا تعرف حركة المتحرك الا اذا قسته مع شىء ثابت ولا شىء ثابت لان الأرض كلها تدور .. والمواقع فوق سطحها ثابتة .. لاننا مثلا عندما نجلس فى حجرة مغلقة تماما وهى تدور بنا جميعا .. وموقعنا عليها ثابت لا يتغير .. لا نحس بدوران هذه الحجرة الا اذا فتحنا نافذة مثلا .. ونقيس حركة الحجرة على شىء ثابت كعمود مثلا أو شجرة ..

ومن هنا لا نستطيع ان نعرف حركة المتحرك الا اذا قسناه الى شىء ثابت .. ومن يستطيع ان يقيس الارض كلها الى شىء ثابت ليعرف حركتها .. لا احد يستطيع .. ما دمت انا لا ادرك الحركة .. يأتى الله سبحانه وتعالى ليقول لى « **وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر**

السحاب)) تحسبها معناه كان ذلك حسبان وليس حقيقة..
لأن هذه الجبال التى تراها امامك جامدة ثابتة لا تتحرك
هى ليست كذلك .. فان الله يريد أن يقول لنا أن هذه
الجبال الراسخة اوتاد الارض التى تبدو امامك جامدة ثابتة
صلبة لا تستطيع ان تفتتها انت ولا تزيلها .. هذه الجبال
الرهيبة تمر امامك مر السحاب وانت لا تدرى .. ثم عندما
تتعجب وتقول وانت تسمع هذه الآية كيف تمر هذه الجبال
مر السحاب .. وهى ثابتة امامى هكذا لا تتحرك من مكانها
.. يقول لك الله سبحانه وتعالى .. لا تتعجب .. صنع الله
الذى اتقن كل شىء .. فان قال قائل ان هذا يحدث فى
الآخرة .. فاننا نقول له ان الأرض لن تكون نفس الارض..
وان الجبال ستمور .. مصداقا لقوله تعالى يوم تبدل
الارض غير الارض الى آخر الآية الكريمة .. ثم هل يكون فى
الآخرة حسبان .. ابدا .. الآخرة نرى فيها الحقائق ..
نرى فيها كل شىء عين اليقين .. ونعرف كل شىء على
حقيقته .. الجنة والنار . والثواب والحساب وكل شىء ..
اذن فقول الله سبحانه وتعالى ((**تحسبها جامدة**)) ..
معناه .. انك وانت امام هذه الجبال واهم .. لانك تظن انها
جامدة وهى تمر مر السحاب .

ثم يأتى بعد ذلك استخدام الله سبحانه وتعالى كلمة مر
السحاب .. وكما قلت ان اختيار الألفاظ فى القرآن دقيق
جدا .

مر السحاب . لماذا لم يقل الله سبحانه وتعالى مثلا مر
الرياح .. أو مر العواصف .. او مر الامواج .. او أى
لفظ آخر .. لان السحاب لا يتحرك بنفسه .. بل تدفعه

قوة ذاتية هى قوة الريح فحين يتحرك السحاب من مكان الى مكان آخر .. لاينطلق بذاته ويمضى .. بل تأتى الرياح وتحمله من المكان الذى هو فيه الى مكان آخر وهكذا .. فكأن الله سبحانه وتعالى يريد أن يقول لنا انتبهوا .. ان حركة الجبال ليست حركة ذاتية كحركة الارض .. وليست حركة ذاتية كحركة الرياح .. فهى لا تتحرك بذاتها .. اى لا تنتقل من مكانها على سطح الأرض الى مكان آخر على سطح الأرض .. لا .. ان مكانها ثابت .. ولكنها تمر أمامكم مر السحاب .. أى تتحرك بحركة الارض .. تماما كما تحرك الرياح السحاب .. والا فلماذا لم يقل الله .. وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تسير .. أو هى تجرى .. أو وهى تتحرك .. أو وهى تمر من مكان الى آخر .. ابدا .. استبعد كل الألفاظ التى تعطى الجبال ذاتية الحركة .. اى أن الذى يتحرك ذاتيا هى الأرض .. والجبال تتبع هذه الحركة وهى تمر امامك مر السحاب الذى لا يملك ذاتية الحركة .. اترى دقة التعبير .. ودقة التصوير لدوران الأرض فى القرآن .. هل كان من الممكن ان يقول محمد هذا الكلام .. أو يصل الى هذا العلم .. الا يعتبر هذا اعجازا حين يقول العلماء أن الارض تدور حول نفسها فنقول له هذه الحقيقة مسها القرآن .. بل واعطى تفصيلا فيها .. ان كل شىء على الارض يتبع الأرض فى حركتها الذاتية بما فى ذلك الجبال الشاهقة الضخمة .. ذلك فى الدنيا طبعا .. لأن فى الآخرة ينسف الله الجبال نسفا .. ولا يكون هناك حسبان .. ولكن يكون هناك يقين ..

فكون القرآن يخترق حجاب المستقبل .. وبعد ذلك يمس قضايا كونية بما يثبت نشاط الذهن بعد اربعة عشر

قرنا .. فهذا يدل على أن القرآن اخترق حجاب المستقبل للبشرية كلها (*)

ولكن بعض الناس يجادل فى خلق الأنسان .. وهى محاولة للاضلال .. وانكار آيات الله فى الكون .. وهذا أيضا من اعجاز القرآن .. وجود هؤلاء المضلين فى الدنيا ومحاولتهم الاضلال .. ومحاربة دين الله .. هو اعجاز قرآنى لأن الله سبحانه وتعالى أخبرنا عنهم قبل أن يوجدوا .. ولقد شرحت ذلك بالتفصيل فى الفصل الثانى

وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

« شهر رمضان .. هو شهر القرآن..وهو شهر الرحمة والمغفرة والتسوية .. وهو الشهر الذى نزلت فيه الرسالة على محمد عليه الصلاة والسلام وهى رحمة .. رحمة للعالمين .. مصداقا لقوله سبحانه وتعالى « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين .. » وهذا الموضوع عن تفسير معنى هذه الآية الكريمة » .

يلاحظ أن موكب الرسل حين يبعثها الله سبحانه وتعالى لعباده .. كل رسول يأتى برحمة .. كيف ذلك .. اذا نظرنا الى الانسان الاول .. ونظرنا الى العالم الآن .. نخرج بحقيقة هامة .. ان الذى يزيد فى المستقبل .. اذا رجعت اليه فى الماضي يقل .. فاذا نظرنا الى السكان مثلا .. وتكاثرهم .. نجد أنهم فى السبعينات قد زادوا عن الستينات .. وفى الستينات زادوا عن الخمسينات والاربعينات .. وبذلك يزداد التكاثر مع مرور السنوات .. فاذا مشينا بخط عكسى .. عكس الزمن .. فان هذا الخط يجب أن يقل .. ويستمر فى النقصان .. حتى نصل الى نقطة البداية .. نقطة لابد انه قد بدأ منها هذا التكاثر البشرى الذى نشهده .. وهذه النقطة هى بداية الخلق .. أو آدم وحواء .. ذلك ان الرسم البيانى التنازلى الذىسنعده عن زيادة السكان لابد ان يصل بنا الى نقطة البداية .. ولكى يتكاثر هؤلاء الناس .. ويزدادوا فى العدد .. لابد ان يكون هناك ذكر وانثى .. فلو كانت البداية ذكرا بمفرده او انثى بمفردها..

ما حدث هذا التكاثر .. وهذا هو ماأخبرنا به القرآن الكريم عن بداية الخلق .. خلقكم من نفس واحدة .. وجعل منها زوجها .. وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .. بث من الذكر والأنثى .. ومن ذريتهم كان هنـاك رجال ونسـاء قاموا بعملية البث ايضا .. وهكذا كل رجل وأنثى تم بواسطتهما اضافة خلق جديد للبشرية حتى حدث هذا التكاثر .. ومن ذريتهم كان هناك رجال ونساء قاموا بعملية هـذا التكاثر .. وعلى ألوف السنين . أو عشرات الألوف من السـنين وصلت البشرية الى هذا العدد الهائل من الخلق الذى يعيش فى الأرض الآن ..

نأتى بعد ذلك الى نقطة هامة جدا .. ان هذا الانسان الذى خلقه الله .. الذى عمر الأرض..واقام كل مانشاهده الآن من مدنية وحضارة .. كان يجب أن تكون هناك وسيلة ما للتفاهم بين هؤلاء البشر .. فبدون وجود وسيلة للتفاهم لا يمكن ان تقوم حضارة .. ولا أن يتم تعايش حقيقى .. وكانت هذه الوسيلة هى اللغة او الكلمة كما يقول العلماء هى ابنة المحاكاة .. ما تسمعه الأذن يتكلم به اللسان واذا ولد الانسان أصم لا يسمع .. فانه لا ينطق.. اذن ليست اللغة هى فصيلة دم..ولا هى بيئة..ولا هى جنس..ولا هى وراثة .. وانما ماتسمعه الآن يتكلم به الانسان .. فلو اننى اتيت بانسـان فرنسى أو أمريـكى أو هولنـدى أو افريقى .. أو من أى جنسية فى العالم .. اتيت به كطفل ووضـعته فى بيئة تتكلم العربية..وتركته دون أن يسمع غير اللغة العربية .. فانه سيتكلم هذه اللغة .. ورغم أن أصله وجنسه ودمه ووراثته ليست عربية .. ولو كان الطفل فى بلد عربى ..

ومن اصل عربى .. ولا يسمع اللغة العربية .. فسيتكلم اللغة العامية التى سمعتها اذنه .

ما تسمعه الأذن يحكيه اللسان .. اذن فلا جدوى ابدا من النطق بألفاظ لها مدلول ومعنى الا اذا كانت قد سمعت اولا .. فلو انك اتيت بشخص أجنبى لم يسمع اللغة العربية .. ونطقت أمامه ألفاظا عربية .. فانه لا يفهم شيئا .. وذلك بالنسبة للعربى الذى تنطق امامه الفاظا غير عربية .. فانة لا يفهم أيضا ..

وعلم آدم الأسماء كلها

نعود بعد ذلك الى بداية العالم .. اذا كان العالم قد ابتدا من ذكر وانثى .. كما دللنا على ذلك فكيف تكلما .. كيف تفاهما .. لابد انهما سمعا شيئا اعتادت عليه آذانهما .. فنطق به لساناهما .. وتكلما به .. ولكن كيف سمعا وهما الاول والبداية .. وممن سمعا .. اذن لابد ان يكون هناك سمع ليس من جنسيهما .. لانهما هما الاصل .. فى الجنس البشرى ان من لا يسمع لا ينطق .. كما نعرف جميعا .. اذن لا بد أن يكون قد علمهما معلم آخر .. اذن فالايمان بوجود الله ضرورة لغوية .. لانه لابد أن الله سبحانه وتعالى قد كلم آدم فسمع .. وكلم آدم حواء فسمعت .. وبدأت اللغة .. لغةالتخاطب والتفاهم نقلا عما علمهما الله .

هذا واقع ما دامت هذه الانسانية كلها قد بدأت من ذكر وانثى .. وكان بين هذا الذكر وهذه الانثى تفاهم .. فلابد انهما سمعا الكلام .

وهنا يأتى قول الله سبحانه وتعالى .. ((**وعلم آدم الاسماء كلها**)) . ليشرح لنا ما حدث .. فالله سبحانه وتعالى علم آدم الاسماء .. أى اللغة التى يتحدث بها ويتفاهم بها .. ويتكلم بها .. ومن معجزات القرآن أن ذلك لا يزال هو المتبع حتى الآن رغم مرور هذا الوقت الطويل .. وهذا التقدم العلمى الضخم فى العالم .. فنحن الآن حين نريد أن نعلم طفلا ان يتكلم فاننا نبدأ بأن نعلمه الاسماء .. ولا نبدأ بأن نعلمه الاحداث .. أو أى شىء آخر .. انما نعلمه الاسماء أولا .. أول شىء نقول له هذا قلم .. وهذه كراسة .. وهذا اسد .. وهذا كوب .. وهذا طعام .. وهذا طريق .. وهذا نور .. وهذا ظلام .. نعلمه الاسماء أولا .. وبعد أن يتعلم الاسماء تصبح الاشتقاقات من الاسماء .. أو أخذ الاحداث منها عملية سهلة .. اذن عندما يقول الله سبحانه وتعالى : ((**وعلم آدم الاسماء كلها**)) .. فيجب أن نعرف أن الله قد علم آدم لغة الكلام أولا .. وان لغة الكلام حتى عصرنا هذا تبدأ بتعليم الاسماء كما أخبرنا الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم ..

الدين بدأ مع خلق الانسان

ثم نمضى بعد ذلك .. بعد أن أخبرنا الله سبحانه وتعالى بقصة تعليم آدم الأسماء .. ليعرف كيف يتكلم ويتفاهم فى الأرض .. قال .. ((**اهبطوا منها جميعا**)) وهى المهمة للانسان .. التى حددها الله سبحانه وتعالى بقوله ((**انى جاعل فى الأرض خليفة**)) .. واكمل الله سبحانه وتعالى حديثه لآدم فقال : ((**فاما يأتينكم منى هدى .. فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون**)) .. وفى آية اخرى

« **فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى** » .. اذن بعدأن خلق الله الانسان .. وعلمه وسيلة التعبير عما فى نفسه لغيره .. جاء الدين أو المنهج .. هذا الدين هو لتنظيم حركة خلافة الانسان فى الارض .. والمفروض أن ينقل آدم الدين لاولاده بما علمه الله من لغة الكلام .. وأن يقـوم الأبنـاء بدورهم بنقل الدين الى ابنائهم وهكذا ..

الا أن علم الدين يختلف عن كل العلوم الاخرى .. ذلك ان التعليم فى النواحى الاخرى .. أو فى العلوم الدنيوية .. كالـكيمياء والطبيعة والهندسـة وغيرها .. لا يقتضى مـن الانسان ان يغير سلوكه فى الحياة .. على مقتضى ما علم .. بمعنى أنه يكفى ان يستوعب النظـرية ويفهمها ويطبقهـا اما حياته فهو حر فيها .. يفعل ما يريده .. ولا يفعل ما يريد .. اى اننى لا أطلب منه شيئا يقيد حركته فى الحيـاة .. ولكن عندما أعلمه الدين .. فأنا أعلمه شيئا يؤثر فى سلوكه وحياته .. وأقول له : أفعل هذا ولا تفعل هذا .. وتأتى كلمة لا تفعل لتتصادم مع هوى النفس وشهواتها .. اذن مهمة العلوم الاخرى هى نقل المعلوم الى المتعلم .. ولـكن فى علم الدين فاننى انقل المعلوم الى المتعلم .. وأطالب الانسان بأن يصوغ حركته فى الحياة وفق ما قرره الله من افعل ولا تفعل .. ولذلك عندما يقال ان علم الدين قد فشـل .. فليس معنى ذلك ان الناس لا تعرف أحكام الدين .. ولـكن معناه انها لا تطبق هذه الاحكام .

ونظرا لان الدين يتدخل فى حركة الحياة لينظمها بافعل ولا تفعل .. والنفس دائما لا تتقبل ما يقيد هواها وشهواتها .. فيبدأ الابناء الذين سمعوا من آدم ومن بعدهم من ذريتهم

يبداون يتناسون شيئا مما أمر به الله ومع مرور الوقت يزداد هذا التناسى والتراخى فيما طلبه الله من خلقه .. فيرسل الله سبحانه وتعالى رسولا اليهم ليذكرهم بأن الرسل فى الاصل لم تأت .. لكى تبدأ الرسالة أو تبدأ نقل تعاليم الله الى خلقه .. لان الله سبحانه وتعالى قد أعطاهم المنهج مع الخلق .. ولو ظلوا محافظين على الدين كما أنزله الله .. ما احتاج البشر الى الرسل .. ولكن يأتى رسول ليذكر .. ثم ينسى الناس .. وتمر فترة من الوقت يتركون فيها دين الله .. فيأتى رسول آخر ليذكر .. وهكذا .. بل انه فى بعض الازمان يبعث الله اكثر من رسول واحد فى نفس الوقت .. مثلما حدث مع ابراهيم ولوط .. فقد ارسلا فى وقت واحد..وقد يأتى الرسول الى بيئة محتاجة للتذكير بمنهج الله .. ولا يأتى رسول الى قوم آخرين يعيشون فى نفس الزمن .. ولكن فى بقعة أخرى ويتبعون منهج الله اتباعا سليما ..

اذن فالديانات كلها .. انما تهدف الى بقاء المنهج الالهى الذى صاحب الانسان الاول .. حتى ينظم حركته فى الارض .. وتأتى الرسل تذكر من نسى أو انحرف .. أو خالف هذا المنهج من ذرية آدم .. وذلك نظرا لان المنهج يتطلب سلوكا يتعارض مع شهوات النفس وتحدث الغفلة والنسيان والانحراف .

وقد عبر الرسول عليه الصلاة والسلام عن ذلك بالنومة .. وهى الغفلة عن المنهج أو تعاليم الدين .. فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه .. فيظل اثرها مثل اثر الوكت وهو الحرق البسيط .. ومعنى ذلك أن

الرجل يغفل عن دينه .. فتقبض الامانة من قلبه .. اى اشعاع الايمان .. فيظل اثرها مثل أثر الوكت .. ثم ينام النومة اى يغفل مرة اخرى . فيظل اثرها من اثر المجل ـ وهو ما يحدث عندما تضع جمرة مشتعلة على يدك ـ كجمر دحرجته على رجلك فنفط .. فتراه منتبرا وليس به شيء .. هذه هى كيفية دخول الغفلة الى النفس البشرية.. ينام عن هذا قليلا .. ويغفل عن هذا قليلا .. وفى حديث آخر تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا .. اى بطريقة نسج الحصير العود الاول ثم الثانى ثم الثالث .. فأيما قلب أشربها نكتت فيه نكتة .. سوداء .. وأيما قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء .. حتى تكون على قلبين .. على ابيض مثل الصفا . لا تضره فتنة ما دامت السموات والارض .. والآخر اسود مرباد .. لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا .. وذلك هو الرانى .. الذى قال فيه الله سبحانه وتعالى ((**كلا بل ران على قلوبهم**)) اى انتهت صلتهم بالله بغفلتهم الكاملة عن أحكام الدين .

اذن مواكب الرسل كلها جاءت لكى تذكر بالعهد الاول الذى أعطى لآدم والذى عبر الله سبحانه وتعالى عنه بقوله ((**فاما يأتينكم منى هدى**)) .. لكن الغفلة تطرأ على القلب .. ومن رحمة الله يرسل رسولا يذكر الناس بالمنهج ..

لكل زمان وكل مكان

وسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .. جاء على فترة من الرسل .. نلاحظ ان رسالته صلى الله عليه وسلم لم تكن لقوم معينين .. ولا لجنس بشرى معين خلافا للرسل السابقين .. فيقول الله سبحانه وتعالى لنبيه ..

« **وما ارسلناك الا رحمة للعالمين** » ثم يقول الله « **للناس كافة** » .. رسالة النبى صلى الله عليه وسلم اخذت هنا عمومية .. عمومية المكان .. ثم يقول الله سبحانه وتعالى خاتم النبيين .. اذن اخذت الرسالة هنا عمومية الزمان ايضا .. اخذت عمومية للزمان والمكان .. ولذلك يجب ان يأتى التشريع لكل زمان .. وكل مكان ..

ولكن لماذا جاءت الرسالة .. رسالة النبى صلى الله عليه وسلم .. لها عمومية المكان .. وعمومية الزمان .. هذا ايضا من اعجاز القرآن .. ذلك ان الله سبحانه وتعالى فى علمه ان آفات البشرية كلها ستصبح آفات واحدة .. ذلك ان العالم كلما تقدم وازداد اتصاله .. توحدت الآفات التى يشكو منها .. فقبل رسالة محمد صلى الله عليه وسلم .. كان هناك انعزال فى الدنيا .. لا توجد اتصالات بين المجتمعات البشرية .. وكان كل مجتمع بشرى يعيش وينتهى .. دون أن يدرى مجتمع بشرى آخر فى مكان بعيد عنه .. ذلك ان الاتصالات بين المجتمعات البشرية المختلفة .. كانت شبه معدومة لبعد المسافة .. وضعف وسائل المواصلات او انعدامها .. وعدم تقدم العلم الذى يمكن البشر من الاتصال ببعضهم البعض فى أوقات قصيرة .. ومن هنا كان لكل مجتمع آفاته الخاصة .. وامراضه .. وانحرافاته .. وغفلته عن الدين .. وكانت الرسل تأتى الى هذه المجتمعات . لتذكر بمنهج الله ولكنها كانت ترسل الى مجتمع بعينه كعاد وثمود وآل لوط وغيرهم .. بل كما قلت فى احيان كان يرسل الله سبحانه وتعالى اكثر من رسول فى نفس الوقت .. هذا ليعالج آفات مجتمع .. وهذا ليعالج مجتمعا آخر .. كما حدث مع لوط وابراهيم مثلا ..

كان هناك انعزال .. وكان هذا الانعزال يجعل الداءات مختلفة .. ويتم ارسال الرسل الى كل مجتمع لتذكير اهله ..

ولكن الآن وبعد ان التقى العالم وارتقى .. توحدت الداءات .. أو اصبحت كلها حول دائرة واحدة .. يحدث شيء فى أمريكا فيصبح عندك بعد ساعة واحدة .. تكاد تكون هناك وحدة الآفات فى العالم كله .. آفة البشرية واحدة فى البلاد المتقدمة .. وفى البلاد غير المتقدمة .. لأنه حدث التقاء بشرى .. وعندما يحدث الحادث يعرفه العالم كله بعد دقائق ..

ما دام الآفات قد توحدت نتيجة للاتصال البشرى الكبير الذى تم .. فلابد من وحدة المعالجة .. وهكذا انبأنا الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم منذ وقت نزوله .. ان العالم سيتقدم ليصبح وحدة واحدة .. وان الآفات فى العالم تكاد تتوحد نتيجة الاتصال السريع بين اجزائه .. ولذلك لابد من وحدة المعالجة .. فأرسل هذا الدين رحمة للعالمين .. وهذا معنى كلمة رحمة للعالمين .. أى للعالم كله الذى ستتوحد داءاته وآفاته .. ولابد ان يكون المعالج واحد يشمل الجميع .

وما دام رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين .. فمعنى ذلك ان الدين الذى سيأتى به سيعالج آفات العالم .. وانه سيكون رحمة للعالمين فى كل زمن حتى تقوم الساعة ..

معنى الشفاء ومعنى الرحمة

ومعنى هذه الآية الكريمة .. انه لا توجد قضية فى العالم تمس حياة البشرية .. الا وموجودة فى منهج الله ما يعالج

هذه القضية .. نحن نقول يعالج .. لان التشريعات عندما تأتى تعالج واقعا موجودا فى المجتمع .. وفسادا انتشر .. ولذلك فهى تعالجه لتشفى الناس منه .. وبعد ذلك عندما نتبع تعاليم الله .. لايأتى لنا الفساد .. ولا الآفات .. ولا امراض المجتمع .. وفى هذه الحالة يكون هذا الدين وقاية لنا من آفات المجتمع وانحرافاته .. ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى فى القرآن .. **«وينزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة»** شفاء معناها انه سيعالج الانحرافات والفساد الموجود فى المجتمع .. ورحمة معناها انه يمنع ان تأتى هذه الداءات الى المجتمع .. وذلك عين الرحمة ..

رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء للعالمين عموما .. زمانا ومكانا .. بمبادىء .. هذه المبادىء رحمة .. ومعنى الرحمة اننا لو اتبعناها .. لن يقع فساد فى المجتمع .. يضطرنا ان نعالج .. وعندما نغفل عن هذه المبادىء .. يوجد لهذه الغفلة اثار ضارة فى المجتمع .. نبدأ فى التفكير فى العلاج .. فنكتشف اننا تركنا مبدأ كذا ومبدأ كذا .. مما أمر به الله .. فيبدأ العلاج بمنهج الله ..

اذن فقول الله « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » .. معناه انك جئت بمنهج من عندنا تبلغه للناس .. لو انهم اتبعوا هذا المنهج .. لعمتهم الرحمة بحيث لا يوجد شقاء انسانى فى المجتمع ولا فساد ..

والدين ليس موضوعه الآخرة فقط .. بل هو ينظم حركة الانسان فى الدنيا .. ينظم حركة حياته .. اما الاخرة ففيها الجزاء .. الجزاء على اتباعك المنهج .. او ما امر به الله .. او عدم اتباعك له .. تطبيق الدين .. وتعاليم الدين

.. مقصود بها أولئك الموجودون فى الدنيا .. مصداقا لقوله تعالى « لتنذر من كان حيا » .. والجزاء على الشيء ليس هو عين موضوعه .. لذلك فان الدين لا يقتصر على الغيبيات فقط .. فالغيبيات يصدقها من آمن بالله .. لأنها جاءت عن الله أما غير المؤمن فليس له الا واقع الحياة ولا بد أن يبين لنا واقع الحياة ان هذا المنهج الذى جاء من عند الله .. لو اتبع كما يريده الله فسيختفى الشقاء من المجتمع .. ولذلك نجد القرآن يفسر ذلك تفسيرا دقيقا .. **« فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى .. ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا »** .. هذا فى الدنيا .. ثم قال تعالى : **« ونحشره يوم القيامة أعمى »** .. قول الله معيشة ضنكا .. يدل على ان تعاليم الله نزلت لتحمى الانسان من ضنك وشقاء المعيشة فى الدنيا ..

والشقاء البشرى ليس اقتصاديا فحسب .. لا يتعلق بالمال وحده .. وانما معنى ضنك المعيشة هو الضيق .. فى المعيشة .. وهذا له أسباب متعددة .. فقد يملك الانسان أموالا طائلة .. ومع ذلك يضيق بحياته .. ذلك ان جوانب النفس البشرية جوانب شتى .. قد يشبع المال جانبا منها .. وتبقى الجوانب الاخرى فى ضيق وشقاء .. ولذلك نجد ان انسانا يملك أموالا طائلة .. قد يرغمه ظرف من ظروفه ان ينتحر .. لماذا ؟ .. لقد ضربت مثلا لذلك بالسويد .. وهى أعلى دول العالم فى نصيب الفرد من ترف الحياة .. ومع ذلك فان الاحصاءات تقول انها من أعلى دول العالم فى الانتحار والامراض العصبية والنفسية .. المسألة ليست مسألة مادية فقط .. وشقاء الحياة لا يجب ان يؤخذ على انه فقط جانب المال .. بل هناك جوانب اخرى تسبب لصاحبها شقاء انسانيا اكثر من قلة المال ..

اذا خالفنا انكشفت العورة

نكون الآن قد وصلنا الى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء عاما لجميع الازمان والامكنة بمبادىء هى الرحمة .. لو اتبعت لنجونا من الشقاء فى الدنيا .. واخذنا الجزاء فى الآخرة .. وهذه هى الرحمة ..

كل هذا يفسر لنا ما حدث لآدم .. وهو ان الله سبحانه وتعالى منعه ان يقرب الشجرة فلما ذاقا الشجرة .. بدت لهما سوءاتهما .. يعنى العورة بدت عند المخالفة .. فأى عورة فى مجتمع من المجتمعات .. اذا بحثت عن اسبابها وجدت انها حدثت بسبب مبدأ من مبادىء الله عطل فى الارض .. ولو لم يحصل ذلك لما وجد الجمال فى الكون .. اذا كان المستقيم وغير المستقيم امرهما سواء فى الحياة .. لا يكون هذا جمالا .. ولو ان الطالب المجتهد والطالب الذى لا يذاكر نجحا لا يكون هذا جمالا فى الحياة .. بل انه يكون جمالا يورث قبحا .. لانه قد تساوى من اجتهد ومن لم يجتهد .. وبذلك لن يجتهد أحد .. فلو لم يوجد الشقاء والفساد فى البيئات التى تبتعد عن منهج الله .. لما كان ذلك جمالا ولا شهادة للدين .. ان الشهادة للدين ان الجماعة التى تبتعد عن منهج الله يحدث لها شقاء وداءات وفساد وانحرافات .. وبذلك يدلل الله سبحانه وتعالى فى الحياة الدنيا .. ومن واقع تجربتها على صدق منهجه وتعاليمه ..

فتح التوبة أمام البشر

الا أن هناك معنى اوسع اود أن أضيفه .. ذلك ان السماء قبل الرسالة المحمدية .. كانت لا تطلب من الرسل الا مجرد البلاغ .. وهى التى تتولى التأديب .. تأديب

المخالفين .. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى هذا فى القرآن.. منهم من اغرقنا .. ومنهم من خسفنا به الآرض .. ومنهم اخذته الصيحة ..السماء هى التى كانت تؤدب العاصين .. والرسل كان عليهم البلاغ .. لكن فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام .. امن الله الاسلام على انه هو الذى يقوم بتأديب المخالف .. فالذى يعصى تعاليم الله . فان له معيشة ضنكا فى الدنيا غير عذاب الآخرة .. ولذلك كانت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم انه رحمة للعالمين .. للكافر والمؤمن منهم .. ذلك ان السماء لم تعجل بعذابهم فى الدنيا .. كما كان يعجل بالمخالفين للرسل فى الامم السابقة .. تركت لهم فرصة التوبة .. وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم .. وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون .. فكان الله سبحانه وتعالى قد ارسل نبيه رحمة للعالم كله دون تمييز بين مؤمن وغير مؤمن رحمه من عذاب السماء فى الدنيا .. وليفتح أمامهم ابواب التوبة عن المعاصى فيغفر لهم فى الآخرة .. وهذا هو معنى الآية الكريمة :

« وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

ليـــلة القـــدر

« ليلة القدر هى الليـلة التى نزل فيها القرآن .. .. والقرآن ازلى لانه صـفة من الله سـبحانه وتعالى .. ولذلك فان القرآن نزل فى هذه الليلة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا ليباشر مهمته بافعل ولا تفعل .. »

ولو اخذنا اختلاف السنة القمرية عن السنة الشمسية لوجدنا ان ليلة القدر .. جاءت فى كل يوم من ايام السنة.. فرمضان يأتى فى الربيع والخريف والصيف والشتاء .. اى انه يدور فى العام كله .. فى كل فصل من فصوله .. ما من شهر من شهور السنة الشمسية الا وشهد رمضان او جزءا من رمضان .. ومع طول الزمن نجـد أن ليـلة القـدر هى الاخرى قد مرت فى العام كله .. فى كل يوم من ايامه ..

واختيار الليل هنا لانه الوقت الذى تكون فيه العبادة لله وحده .. فيه صفاء وهدوء .. وفيه صـدق التعبير .. فالذى يرائى بعبادة الله لا يمكن ان يقوم الليل .. والذى يراد ان يقال عنه انه رجل صالح .. رياء او نفـاقا لا يمـكن أن يقوم الليل .. ولكن الذى يقوم الليل هو الخاشع لله سبحانه وتعالى المؤمن به . وعندما يختار الله وقتا من الاوقات .. او مكانا من الإمكنة أو شـخصا من الاشخاص لينعم عليـه بما شاء .. ويصطفيه لرسـالته او لابلاغ خلقه منهجه .. فهذا الاختيار هو خير للبشرية كلها .. فاختيار مكة مثلا مكانا لبيت الله الحرام هو فى نفس الوقت تكريم للعالم كله .. فالناس من جميع انحاء العالم تذهب هناك لتحج وتؤدى المناسك وتتوب الى الله وتستغفره وتعود الى بلادها مغفورة

الذنب .. اذن فالخير هنا لم يقتصر على مكة وحدها .. بل امتد ليشمل رحمة الله للعالم اجمع .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل رحمة للعالمين وكلنا ندعو له بالرفعة والمقام المحمود .. فنحن ندعو لانفسنا .. لانه بالمقام المحمود الذى سيكون فيه يوم القيامة .. سيشفع لنا جميعا .. فيصيبنا الخير والرحمة على يديه .

كذلك اختيار ليلة القدر .. هى لتعم الدنيا كلها بفضل من الله ورحمة ... فالنفس البشرية لكى تعيش آمنة فى الحياة الدنيا يجب ان تتخلص من عدة اشياء .. أولها الخوف ، والخوف يكون من شيء معلوم .. ثم الهم والحزن الذى يدخل القلب .. وهذا قد يأتى من شيء مجهول غير معلوم لك .. ثم المكر ان يمكر بك غيرك .. وليلة القدر سلام وامن .. لانها تذكرنا بالقرآن الذى لو اتبعناه لاذهب عنا الخوف والهم والحزن .. وكان الامام جعفر الصادق يقول .. عجبت لمن خاف كيف لا يفزع الى قول الله سبحانه وتعالى : ((**حسبنا الله ونعم الوكيل**)) .. فان الله يعقبها بقوله ((**فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء**)) وعجبت لمن اغتم كيف لا يفزع الى قول الله تعالى ((**لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين**)) فالله تعقبها بقوله : ((**فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين** .. وعجبت لمن يمكر به كيف لا يفزع الى قول الله تعالى ((**وأفوض امرى الى الله .. ان الله بصير بالعباد**)) فان الله يعقبها بقوله ((**فوقاه الله سيئات ما مكروا**)) وعجبت لمن طلب الدنيا وزينتها لا يفزع الى قول الله سبحانه وتعالى

« ما شاء الله لا قوة الا بالله » فانى سمعت الله يعقبها بقوله **« ان ترن انا اقل منك مالا وولدا .. فعسى ربى أن يؤتينى خيرا من جنتك »** .

كل شيء فى هذا الكون لكى يحدث .. لا بد أن يكون هناك فاعل ليقوم به .. ولا بد أن يكون هناك مفعول به ..

وقد يوجد الفاعل والمفعول .. ولكن السبب الذى من اجله ينشأ الفعل ينعدم .. اذن الفعل لا بد له من وجود هذه العناصر الثلاثة .. الفاعل والمفعول به والسبب .. لذلك ادبنا الله سبحانه وتعالى فى الاحداث .. وأمرنا الا نقول لشيء نريد أن نفعله غدا .. الا ان يشاء الله .. **« ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله »** .. لا بد أن تقول الا ان يشاء الله .. لماذا ؟ .. لانك لا تملك عنصرا واحدا من عناصر الفعل .. لا تملك وجود الفاعل الذى هو نفسك غدا .. أو بعد ساعات .. ولا تملك وجود المفعول غدا .. ولا تملك بقاء السبب غدا .. ولا تملك بقاء الزمان غدا .. ولا تملك بقاء المكان غدا .. ولكن قولك ان تفعل ذلك غدا .. مجاز .. ولذلك يجب ان تردها الى من يملك وجود هذه الاشياء .. وتقول **الا أن يشاء الله** .. وفى هذه الحالة تكون قد خرجت من الكذب الى الصدق .. والى الحقيقة ..

وما دامت الاحداث لها هذه العناصر .. فحين نريد حدث نزول القرآن يقتضى منزلا .. ويقتضى منزلا عليه .. ويقتضى سببا للانزال .. ويقتضى مكانا للانزال وزمانا للانزال .. فليلة القدر تعرضت لزمان الانزال .. لكن القرآن اذا نظرنا اليه وجدناه نزل فى ليلة القدر وفى غير ليلة القدر .. لانه نزل منجما حسب الحوادث .. ونزل ليلا .. ونزل نهارا .. ونزل فى كل وقت من الاوقات .. ولكن

الانزال فى ليلة القدر .. معناه ارادة الحق ان يبرز القرآن من كنزه الذى كان مكنونا فيه الى الارض ليباشر مهمته فى الوجود .. من عالم الغيب .. الى عالم الشهادة .. وتنزيل القرآن منسوب الى الله سبحانه وتعالى مصداقا لقوله « **وبالحق انزلناه وبالحق نزل** » .. ولكنه يأتى ايضا منسوبا الى جبريل .. نزل به الروح الأمين .. يبقى الذى نزل به .. الروح الأمين .. ولكن الذى انزله هو الله سبحانه وتعالى .. ان مادة انزل لم تسند الا لله سبحانه وتعالى .. فقول الله « **انا أنزلناه فى ليلة القدر** » .. اى اخرجناه من اللوح المحفوظ من عالم الغيب الذى كان مستورا فيه يباشر مهمته فى الوجود .. ومادام قد أنزله فى ليلة القدر .. والانزال للقرآن .. يكون الانزال ليس للبلاغ وحده ولكن لكى يبتدىء القرآن مباشرة مهمته .. وبذلك يكون ما قالوه من انه نزل من اللوح المحفوظ الى الدنيا ليباشر مهمته .. وبعد ذلك من الجائز ان يكون أول نجم فيه قد نزل فى هذه الليلة .. والذى يجب أن نفهمه ان الله سبحانه وتعالى حين نسب القرآن الى ذاته .. والنزول به الى جبريل .. معناه ان جبريل حمله كما هو .. كما انزله الله .. الى النبى صلى الله عليه وسلم .. وانه لم يجر فيه أى تعديل أو تبديل .. بل هو كما انزله الله سبحانه وتعالى ..

يبقى ليلة القدر .. الليلة التى انزله فيها الله سبحانه وتعالى ليباشر مهمته فى الوجود انزله الى السماء الدنيا ليأخذ منه جبريل .. لينزله على محمد صلى الله عليه وسلم .. لقد كان القرآن الى أن أخذ منه جبريل فى طى غيب الله .. وبعد ذلك حين أوصله جبريل الى رسول الله كان فى طى الغيب عن رسول الله .. ثم حين اخذه رسول الله .. وأبلغه للناس كان فى طى الغيب عنا .. فقول الله

سبحانه وتعالى « انا انزلناه فى ليلة القدر » .. يدل على أن معنى الانزال ابتداء مباشرة القرآن مهمتــه فى الوجـود .. بأفعل ولا تفعل .. وذلك بأن ينزل دفعة واحدة الى السماء الدنيا .. ثم ينزل به جبـريل بعـد ذلك منجما حسـب الحوادث ..

معنى الزمان ليس قائما بذاته

يلاحظ هنا ان الضمير فى قول الله **((انا انزلناه))** ضمير جمع .. وفى المنزل هاء الغيبة . واذا قرات القرآن وجدت ان الحق سبحانه وتعالى فى كل فعل يفعله يأتى بضمير الغيبة الجمع .. لان الفعل يتطلب تـكاتف صـفات متعـددة لله سبحانه وتعالى .. الحكمة والرحمة والقـوة والعـلم الى آخره .. لكن الحق اذا تكلم عن الذات .. يتكلم بالافراد .. فلم يقل سبحانه وتعالى نحن الله .. بل قال اننى انا الله .. وفى هذه الحالة فهو يتكلم عن وحدانيته ولا شريك له .. ولكن عندما يتكلم عن حدث يتطلب عدة صفات مجتمعة .. فانه يستخدم صيغة الجمع .. **انا انزلناه** .

اذن المنـزل هـو الله والمنـزل هو القـرآن والوقت الذى تنزل فيه هو ليلة القدر .. حين يخص الله زمنا مـن الازمان باختيار .. وهو الخـالق ويختـار ما يشـاء .. يصطفى من الملائكة رسلا .. ويصطفى من البشر رسلا .. ويصطفى من الارض مكانا .. ويصطفى من الزمان زمانا .. هو أعلم بما خلق .. هذا الاختيار ليس لخصوصية الزمان ذاته .. وانما جاءت الخصوصية بما حدث فيـه .. اختيار الله لزمـان او مـكان أو بشر أو ملائـكة . لا يعنى الا أن يستطرق أو ينتشر أو يعم الاصطفاء فيها الى كل شىء .. فهى ليست محاباة للزمان .. وليست محاباة للمكان .. وليست محاباة للانسان .. وليست محاباة للملائكة .. لأن

المحاباة هنا بسبب الحدث الذى نزل .. ونحن لا نريد لهذا الحدث الا ان ينتشر ويعم البشرية جمعاء .. رسول الله عليه الصلاة والسلام حين اختاره الله سبحانه وتعالى فهو يريد أن يعم هذا الاختيار البشرية كلها .. حين يختار ملائكة .. يريد أن يعم اختيارها والاشراق فيها الى كل مكان .. حين يختار ليلة يريد أن يعم اختيارها كل زمان .. فالاختيارات كلها سواء كان الاختيار فيها زمانا أو مكانا .. المراد منها أن يعم الاختيار الى كل زمان .. والى كل مكان .. والى كل انسان .. الرسول صلى الله عليه وسلم حين اختاره الله وفضله على الرسل .. وطلب منا نحن أن ندعو له بالمقام المحمود .. زيادة فى تكريمه .. ولكننا فى الحقيقة حين ندعو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاننا ندعو لانفسنا .. لأنه حين يأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المقام المحمود فان اول عمل له سيكون أن يشفع لنا فى يوم القيامة .. فانا حين أدعو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادعو لنفسى .

نعود الى ليلة القدر .. ما دام القرآن قد نزل فيها .. والقرآن يحمل هدى الله للبشر جميعا .. فيجب أن تكون محل حفاوة بما انزل فيها .. والانسان حين يحتفى بزمان .. يحتفى بما حدث فى هذا الزمان .. فالزمان ليس ملحوظا .. ولكن ما حدث فى الزمان هو الملحوظ .. حين يحيى الانسان ليلة القدر .. فهو لا يحييها الا لان الله كرمها .. لانها كانت ميلادا للقرآن .. فتكريمها تكريم للحدث الذى وقع فيها وهو القرآن .. ولا يكرم الانسان حدثا وقع فى زمن الا لأنه فرح بآثار هذا الحدث نفسه .. فقول الله ((**انا أنزلناه فى ليلة القدر**)) .. معناه إبراز القرآن من اللوح المحفوظ .. الذى كان مستورا فيه الى الوجود ليباشر مهمته ..

لكن اكانت ليلة القدر لها وجود .. بمعنى آخر حتى ان الله سبحانه وتعالى اختارها لينزل فيها القـرآن .. مـن الجائز .. فهى زمان التقدير الاصيل للاحداث .. زمان نزول قدر الله الى السماء الدنيا كان يتم فى هذه الليلة .. فلأنها الزمان لتقدير الاشياء اختارها الله لميـلاد أو لانزال اكبر حدث بالنسبة للبشرية .. اذن أخذت كلمة ليلة القدر من ماذا .. انها كانت ذات قدر قبل أن ينزل الله فيها القرآن .. فاختارها الله لينزل فيها أعظم قدر .. أو انها اخـذت القدر بنزول القرآن فيها .. **« تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر »** .. وعلى هذا يمكن أن تكون هـذه الليلة زمانا لتجليـات الحق سـبحانه وتعـالى وعطاءاته لعباده .. وبعد ذلك أخذها لتكون محلا لتجليات الحق على آخر ما يشرق به على عباده .. وهو القرآن .. فليلة القدر هنا يمكن أن يكون معناها الشرف .. ويمكن أن يكون معناها تقدير الاشياء .. فان أخذت بمعنى الشرف .. فقد أخذته من القرآن .. وان كانت بمعنى تقدير الاشياء .. فلا مانع أن تكون محلا لتقدير الاشياء .. وخير ما قدر فيها القرآن .

ليلة القدرأخذت القدر من جهتين .. التقدير والقدر .. ثم يضخم الله الليلة .. **وما ادراك ما ليلة القدر** .. ما أدراك .. أدرى هنا فعـل ماض .. ومعناها ما احـد ادراك بليـلة القدر .. وما دام الله قد نفى ان يكون أحد قد ادرى نبيه بليلة القدر .. فكأنه لا يعرف قدرها الا الله سبحانه وتعالى .. فاذا اردت أن تعرف قدرها فاسمع من الله .

الف شهر لماذا ؟ ..

القرآن حين يتكلم فى ادراك او يدريك .. لا بد ان نلاحظ شيئا .. ماادراك معناها انه لم يوجد أحد قد أدراك معناها

انه لم يوجد أحد قد ادراك قبل الآن .. ويدريك معناها ان أحدا لم يدرك فى الماضى .. وأن احدا لن يدريك فى المستقبل .. اذن ما يدريك لا يمكن أن يدرك أو يعرف .. انما ما ادراك فى الزمن الماضى .. معناها أن أحدا لم يخبرك بشىء عنها حتى الآن .. ولكن الله سيدريك الآن .. وهنا ادراكه الله وقال **ليلة القدر خير من ألف شهر** .. فاذا قرات فى القرآن ما ادراك فاعلم ان الله سيدريك .. واذا قرات ما يدريك فاعلم ذلك من مكنونات الغيب .. وان الله لا يدريك بها .. ولا تقال هذه الكلمة .. وما ادراك ما ليلة القدر .. الا اذا كان القدر عظيما لا يمكن ان يستوعبه أحد باجتهاده أو بعلمه .. الا الله .. وهذا تفخيم لليلة القدر .. فكان الخير فيها أكثر من ان يدركه البشر .. وانما يدركه من اختارها لانزال خير ما انزل ..

ثم يقول الله سبحانه وتعالى ((**ليلة القدر خير من ألف شهر**)) .. هنا تفضيل الليلة على الف شهر لا بد ان نقف أمامه .. فمادامت ألف شهر والسنة ١٢ شهرا .. كأن الالف شهر فيها أن ثمانون عاما .. اى ثمانون ليلة قدر .. اذن هى خير من ألف شهر .. ولكن هل هى مفضلة على مكررها .. اى انه خلال الثمانين عاما القادمة ستتكرر ليلة القدر ثمانين مرة .. فهل ليلة القدر التى نحن فيها الآن خير من ثمانين ليلة قدر قادمة .. ولماذا اختيرت الالف بالذات .. لان الله سبحانه وتعالى كان يخاطب العرب بعقولهم .. وقد كان العرب يعتقدون أن الالف هى نهاية الارقام .. ولذلك اذا زادوا عليها كرروا كذا الفا .. فلم يكونوا مثلا يعرفون المليون أو البليون .. اذن الالف قمة العدد .. فكان الله اراد أن يقول ((**ان ليلة القدر خير من الف شهر**)) .. اى انها خير من أضخم شىء يعرفون به

مقاييس الاعداد .. واذن معناها ان ليلة القدر خير من الزمن كله مهما طال .. ولكن خير من ألف شهر فى ماذا .. ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولامته .. فرسول الله صلى الله عليه وسلم سمع أن رجلا حمل السيف فى سبيل الله ألف سنة .. فاستقصر عمر أمته .. فكأن الله أراد أن يبشره .. فقال له .. عندكم ليلة .. لو أحسنتم القيام فيها والعبادة لله لاغنتكم عن الف شهر .. والف شهر فى ماذا .. فى حمل سيف فى سبيل الله .. ويكون المعنى فى ذلك أن الله سبحانه وتعالى عوض أمة محمد فى الزمن اليسير .. ما يتسع له ما أخذه غيرهم فى الزمن الطويل ..

ولكن الله أراد ان يعطينا شيئا آخر عن ليلة القدر .. هى انها محل لتنزلات الملائكة برحمة الله فى الارض .. تنزلات رحمة الله فى الارض هى بنواميس .. وبقوانين .. ولا يتعارض العقل ان يكون لكل ناموس أو لكل قانون نوع من الملائكة .. الملائكة خلق من خلق الله الغيبى .. كل قانون كالارزاق وكالرحمة .. وكالموت .. له ملائكة .. بدليل ان الله يقول عن الملائكة ((**فالمدبرات امرا**)) .. اى انه خلق الملائكة الغيبيين .. لكى يباشروا مهمة غيبية محددة فى الحياة .. ويمكن ان تكون ليلة القدر قد خصت بنزول القرآن فيها .. لأن الله قد خصها من قديم الزمان .. بأنها محل لتنزلاته الى الأرض .. تنزل الاحكام الى الملائكة .. ثم يباشرونها على امتداد العام كله .. ثم يقول الله تعالى ((**سلام هى حتى مطلع الفجر**)) الذى يدلنا على أن التنزلات فى ليلة القدر شملت غير القرآن .. قوله سبحانه وتعالى ((**تنزل الملائكة والروح فيها**)) .. فالروح الأمين وهو جبريل تنزل بالقرآن .. والملائكة .. تنزلت لخير الله فى الأرض .. اى أن الملائكة لتنزلات أخرى غير القرآن ليباشر كل ملك

مهمته فى الناموس الذى خصه الله به .. وبعد ذلك قال ((**سلام هى حتى مطلع الفجر**)) .. معنى ذلك لا ينزل فيها الا كل ما هو خير .. وكل ما هو سلام .. لان تنزلات الله بالخير فى نواميسه جاءت خيرا للناس فى كل ما يتصل بحياتهم ..

هذا فيما يتعلق بماديات الحياة .. وفيما يتعلق بمعنوياتها .. فان خير ما ينزل فى هذه الليلة هو القرآن الذى وضع آخر منهج لحركة حياة الانسان على الأرض .. وما دام الامر كذلك .. فاذا استقبلنا ما نزل فى هذه الليلة .. وجعلناه منهجا .. فى هذه الحياة ملأ الكون السلام والرحمة والبركة .. فسلام ليلة القدر هو سلام لكل الازمنة .. لا يختل السلام أبدا .. السلام نزل فى ليلة القدر .. لكن نحن الذين ننفذه أو لا ننفذه .. فان نفذناه يكون سلام ليلة القدر قد امتد لكل الأزمان .. واذا اخذناه وعطلنا مهمته .. يكون السلام قد نزل فى ليلة القدر .. ونحن الذين امتنعنا عن ان ننتفع بذلك السلام .

والمفروض اننا نمضى ليلة القدر فى عبودية صادقة لله .. فاذا أمضينا هذه الليلة ونحن نعبد الله حق عبادته .. كان معنى ذلك اننا كررنا الزمن الذى أنزل فيه ما نحب .. وهو القرآن .. المنهج الذى أوضح لنا صفاء العبودية للحق سبحانه وتعالى .. فاحتفالنا بليلة القدر .. هو فرحتنا بتلك الليلة .. بما نزل فيها .. ولا نفرح بما نزل فيها الا اذا كانت آثار ما نزل فيها قد نضحت على نفوسنا صفاء .. وعلى سلوكنا تضرعا .. وهنا يتجلى الله سبحانه وتعالى : ((**ما دام عبدى قد فرح بمنهجى فرحا جعله يكرم ليلة البداية فى نزول هذا المنهج فليس له جزاء عندى الا أن اغفر له ..**))

تحديد الليلة فى رمضان

بعد ذلك نأتى الى تحديد الليلة .. اليتيمة فى شهر رمضان .. لان الله سبحانه وتعالى قال ((**انا انزلناه فى ليلة القدر**)) والقرآن نزل فى ليلة القدر .. وفى آية اخرى ((**شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن**)) القرآن نزل فى رمضان .. وفى غير رمضان .. اذن لابد ان بداية الإنزال أو الاذن لمباشرة القرآن لمهمته فى الكون .. فى شهر رمضان .. ولكن ليلة القدر دائرة فى الزمن .. بمعنى انها مرت فى كل يوم من أيام الزمن .. فالفرق بين العام القمرى والعام الشمسى احد عشر يوما .. وهذا الفرق مثلا يجعل رمضان يأتى فى الشتاء .. وفى الصيف .. وفى الخريف .. وفى الربيع .. اى انه مقسم على أيام السنة كلها .. وعلى فصولها جميعا .. فاذا حسبنا الاختلاف مع طول الزمن .. نجد ان ليلة القدر جاءت منذ بدء الخليقة حتى الآن مرة واحدة على الاقل فى كل يوم من ايام السنة .. ليلة القدر تدور فى الدنيا لتشمل كل يوم فيها .. لتشمل الزمن كله .. هى بالنسبة لنا فى رمضان .. ولكن بالنسبة لحساب الزمن تدور فى كل يوم منه .. والذى يقول التمسوها فى العشر الاواخر .. أو فى وتر العشر الاواخر من رمضان .. لو انه قال التمسوها فى شىء معطوف على العشرين .. يكون الخلاف موجودا .. ولكن فى العشر الاواخر من رمضان قد يكون رمضان فيها ثلاثين يوما .. وقد يكون ٢٩ يوما .. وعندما يكون رمضان ٢٩ يوما ونلتمسها فى العشر الاواخر .. تكون بدأت من ٢٠ .. وبذلك تكون عشرين ، ٢٢ ، ٢٤ ، الى آخره .. فاذا كان رمضان ثلاثين يوما .. تكون البداية ٢١ ، وبذلك نلتمسها أيام ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، وهكذا .. هنا يبرز سؤال .. من يدرينا ونحن فى العشرين من رمضان ان

كان رمضان سيكون تسعة وعشرين يوما او ثلاثين يوما .. من يدرينا بذلك .. طبعا نحن لا نعرف ذلك مقدما .. ومن هنا فاننا اذا كنا نلتمس العشر الاواخر من رمضان .. فيجب ان نلتمسها فى كل ليلة من العشر الأواخر .. او فى وتر العشر الأواخر .. نقول له ان الشفع يسبق وترا .. والوتر يسبق شفعا باختلاف نهاية شهر رمضان .. وهل ٢٩ يوما .. أو ٣٠ يوما .. ومن هنا فاننا يجب أن نلتمسها فى العشر الأواخر من رمضان .. ولا خلاف على ذلك .

نأتى بعد ذلك الى نقطة اخرى .. وهى ترقب يوم ٢١ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ أن هذا اثر من آثار نضح الشر على الخير .. الرسول صلى الله عليه وسلم خرج وقال كنت قد خرجت لاخبركم بليلة القدر .. الا أنه تلاحى فلان وفلان .. اى تشاجرا فى المسجد .. فرفعت عنى .. فالتمسوها فى العشر الأواخر .. فكان الذى جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره عن تحديد ليلة القدر بالذات .. ثم بعد ذلك حدثت المشاجرة التى قامت بين اثنين فى المسجد فأخفيت ليلة القدر .. فكأن الله يريد ان يخبرنا أن التشاجر هو ميدان الشيطان لمعارك الشر .. وان ذلك يمنع الخير .. والصفاء نفسه يستدعى الصفاء .. فعندما يجد الله سبحانه وتعالى جمعا كله صفاء .. تتنزل فيه ملائكة الرحمة .. لماذا .. لان الله سبحانه وتعالى يحب من خلقه الاخاء والصفاء .. فيقول الله سبحانه وتعالى فيهم ((**والذين اهتدوا زادهم هدى**)) .. ولكن عندما يريد الله أن ينزل خيرا عميما على الناس .. ثم يأتى فيجد انهم ليسو اهلا لهذه الرحمة .. او لهذا الخير .. اجهزة الاستقبال عندهم تالفة .. حينئذ يقبض عنهم الخير .. فاذا اردنا ان نكون اهلا لعطاء الله .. فيجب ان نكون دائما على الصفاء ..

لنستطيع ان نستقبل عطاء الله .. وبعد ذلك شاء الله رحمة منه الا يحرمنا من الخير كله .. فأتعبنا قليلا .. قال انها في العشر الأواخر من رمضان .. بدلا من تحديد الليلة .. وفى ذلك حكمة من الله سبحانه وتعالى فى أنه يريد ان يقف الناس فى وجه الشر مهما كان هذا الشر حتى يمكنهم ان يستقبلوا عطاء الله ورحمته..وفى هذه الحالة يكون التمسك بالخير هو دفاع الانسان عن ذاتية نفسه مصداقا لقوله تعالى ((**واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة**)) ..

مطابع المختار الاســـلامى
دار الســـلام

٣٨٠

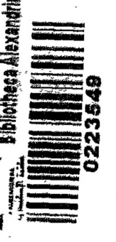
هـذا الـكـتـاب

لقد مزق القرآن حجب الغيب الثلاثة :

- حجاب الزمن
- حجاب الحاضر
- حجاب المستقبل

بل انه دخل الى عمق النفس البشرية .. لكى يظهر ما يخبئه الانسان .. ولا يبوح به .. ولا يعلمه الا الله .. ومزق القرآن بعد ذلك حجب المستقبل القريب والبعيد .. فانبأ عن أشياء لم يكن العقل يعتقد أنها ستحدث .. أو انها يمكن ان تحـدث .. وتنبأ بنتائج حـروب ومصـائر شعوب ..

لقد قال لنا القرآن ان الأرض كروية .. وكشف لنـا علم الأجنة قبل ان يعرفه العالم .. كما تحدى البشرية في ان تخلق ذبابة واحدة وأشياء لم نصل اليها



كل ذلك أوضحه فضيلة الشيخ محمد متو وهو يتحدث فى أول كتاب له يكتبه بنفسه ..

والحقيقة أن هذا الكتاب يعتبر أول تف وعميق لبعض معجزات القرآن ..

٢٥ ص

مطابع المختار الاسلامى